د. لطفي فؤاد لطفي

خانات بلاد الشام

دار الفارابي

الكتاب: خانات بلاد الشام

المؤلف: د. لطفي فؤاد لطفي

لوحة الغلاف: خان أسعد باشا العظم ـ دمشق

الناشر: دار الفارابي ـ بيروت ـ لبنان

ت: 301461 (01) – فاكس: 307775 (01)

ص.ب: 11/3181 – الرمز البريدي: 1107 2130

www.dar-alfarabi.com

e-mail: info@dar-alfarabi.com

الطبعة الأولى: حزيران 2013

ISBN: 978-9953-71-849-1

المقدمة

الفن العمراني لبلاد الشام

لم تكن أرض الشام صفحة بيضاء، بل هو تراث طويل ملأه سكان الشام المحليون والطارئون عليه قبل الميلاد بآلاف السنين؛ فالثقافة لا تموت فجأة ولا تظهر فجأة. والفن العمراني هو في الجماهير التي صنعت لنفسها ولغيرها مئات الأشياء التي تدلّ في تعبيرها عن روح الشعب ووجدانه، وفي أدائها المهمة الجمالية التي صنعت من أجلها تلك الأشياء، وهو في ناقشي الحجارة ومعمارييها وفي صانعي الفخاريات والأشياء الصغيرة، وفي نسَّاجي الأقمشة وفي معظم الناس الذين كانوا يتابعون حياتهم وألفوا رسماً وغناء وعمارة وصناعة فنية، حتى أصبحت هذه الفنون جزءاً من الشعب، ومن دمه وروحه، وصارت بعضاً من أدوات الناس للتعبير.

خانات بلاد الشام

يَهْدِفُ هذا البحث إلى دراسة فئة من المباني عُرِفَتْ باسم الخانات، وظيفتها تأمين المأوى الموقت للناس وللبضائع وكذلك

للدواب، سواء على الطرق التجارية أو ضمن المدن. وخانات المدن هذه نوعان، نوع بُنيَ في ضواحي المدينة وآخر ضمن المدينة. تَمَيّز هذا النوع من المباني بخاصتين:

أ ـ الانتشار الواسع لهذه المباني.

ب ـ نموّها بتوسع التجارة وازدهارها.

بناء الخانات تحقق بُعيدَ استقرار الإنسان ونموّ مجتمعه الاقتصادي وحاجته لتبادل منتجاته مع المنتجات الأخرى الموجودة في مناطق مجاورة أو بعيدة، وعلى قدرته على التنقل بوسائل تحتاج مثله إلى راحة بعد يوم كامل من السفر. لكن المؤرخين لا يغوصون في أبحاثهم إلى هذا المدى، فمنهم من يُعيد بناء الخانات إلى قورش الأخميني 560 – 529 ق.م[1] **ومنهم من يُعيد بناءها إلى الرومان. وقد انتشر تعبير خان عن هذه المنشآت في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**[2].

يقول البلاذري المتوفي سنة 279هـ في وصف أحد الثغور الشامية القريبة من أنطاكية (وكانت منازلها كالخانات)[3]، وشاعت كلمة خان منذ القرن السادس الهجري (ونزلنا بربطها في أحد خاناته[4]،

(1) عبد القادر ريحاوي، خانات دمشق، الحوليات الأثرية، المجلد 25، العدد 26 لعام 1976 ص47 و82.

(2) فؤاد يحي، جرد أثري لخانات دمشق، الحوليات الأثرية، المجلد 31، العدد ص67.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، الطبعة الأولى، القاهرة 1901، ص170.

(4) ابن جبير الأندلسي، رحلة ابن جبير، دار صادر ودار بيروت 1959، ص207.

غير أن ابن جبير أطلق على هذه المنشآت اسم القيسارية (ولاسيما قيسارياتها وهن مرتفعة كأنها الفنادق مثقفة كلها بأبواب من حديد كأنها القصور[1]، وذكر القلانسي مواقع قرب دمشق سماها (منازل العسكر)[2]. ويلاحظ في القواميس والحوليات أن الخان كان يُطْلَق عليه في سورية اسم فندق[3]، وأن كلمة خان ظلّت مخصصة لخانات الطرق في سورية ومصر حتى العصر الأيوبي[4]. على أن هذه التسمية لهذه المنشآت كان لها وظيفة رئيسة واحدة هي استقبال المسافرين وتأمين راحتهم وبضاعتهم، إلا أن هناك دوراً آخر لهذه المنشآت، وهي استعمالها كثكنة عسكرية، كان يطلق عليها اسم (رَباط) للدلالة على أماكن انطلاق الحملات، ثم على الحملة نفسها؛ وبعد استقرار الفتوحات دلّ على الحصون والقلاع والمحارس المقامة على الحدود الإسلامية.[5]

بُني البحث على مرحلتين أساسيتين هما:

1 ـ تجميع المعلومات بواسطة المصادر والمراجع العلمية والتي تضمنت التعريف بالخانات وإعطاء لمحة تاريخية عن مراحل تطوّرها تاريخياً.

(1) ابن جبير، رحلة ابن جبير، المصدر السابق، ص207.

(2) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، بيروت 1908، ص298 – 309.

(3) فؤاد يحي، جرد أثري لخانات دمشق، مرجع سابق، ص68.

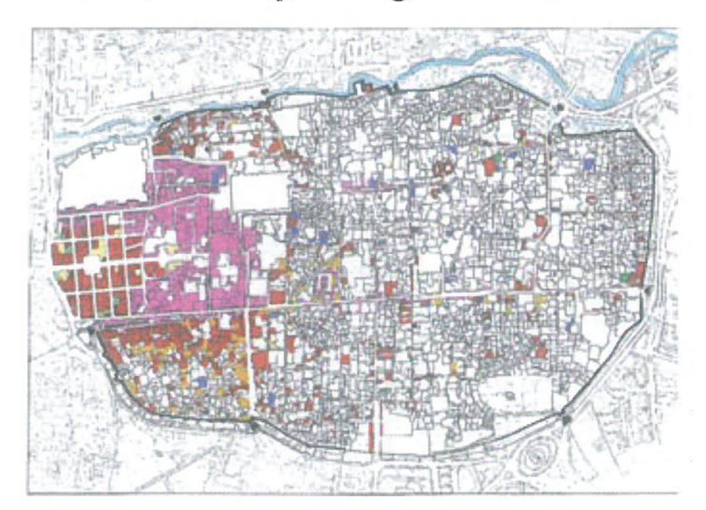
(4) المرجع السابق، ص69.

(5) المرجع السابق، ص70.

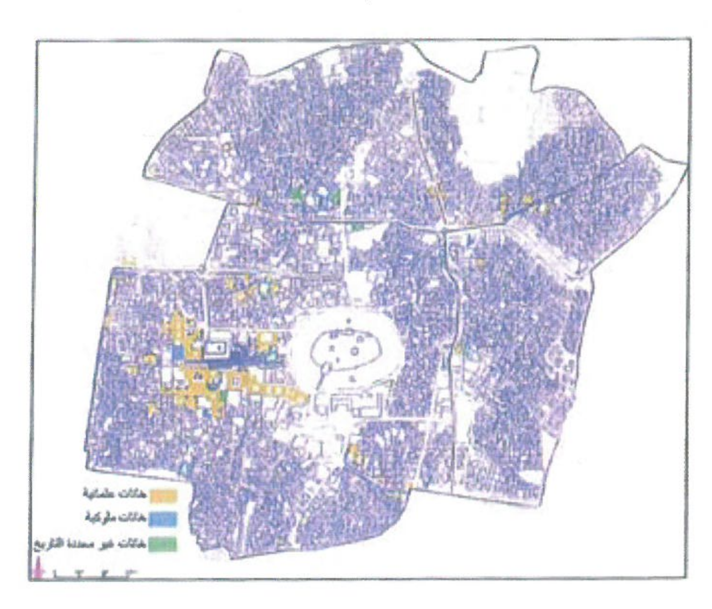
2 ـ دراسة ميدانية شملت زيـارة الخانات ودراستها معمارياً في مـدن دمشق، وحـلب، وحمص، وحمـاه واللاذقيـة، والجـولان وحوران، وخانات الطرق فيها، وتحديد موقعها، وتحليل الخصائص والمواصفات المعمارية لها، وكذلك طُرق الإنشاء ومعرفة مواد البناء وأشكال البوابات والفراغات المعمارية؛ فالخانات لعبت دوراً هاماً في تشكيل الفراغ العمراني للمدينة، كونها أبنية عامة لها وظائف مختلفة فلا بد أن تُشَكِّل نقاط علام فيها.

3 ـ رصـد المعلـومـات التي وردت في كتـب الرحـلات عن الخانات. (المخططات رقم 1، 2، 3).

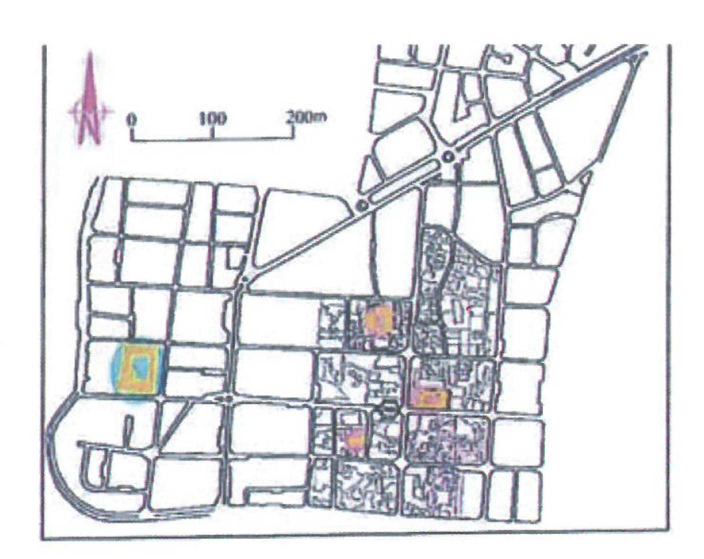
المخططات لخرائط المدن وموقع الخانات في دمشق وحلب واللاذقية



المخطط رقم (1) دمشق



المخطط رقم (2) لمدينة حلب



المخطط رقم (3) مواقع الخانات في مدينة اللاذقية

الفصل الأول

خانات الطرق

وجدنا نوعين رئيسين هما خانات الطرق وخانات المدن. فالخان مبنى محصن يتيح للمسافرين فرصة للراحة ولحماية دوابهم وبضائعهم، كان يلجأ إليه التجار المسافرون على طرق القوافل المنتشرة في الشرق القديم، فهو مركز تجاري وسياحي في آن واحد[1].

«في الكيلومتر 75 قرية السُبُلْ، وفيها خان كبير من الخانات القديمة المحصنة التي مدحها ابن جبير الأندلسي، في أعلاه كتابة فيها اسم الملك الأشرف شعبان في 770هـ وعلى يسار قنطرة بابه شبه كأس من الحجر، وهو شعار السلاطين المماليك، والقنطرة مؤلفة من أعمدة حلزونية صغيرة كثيرة العدد ملتصقة ببعضها على شكل قوس جميل، في هذا الخان بابان صغيران، الأول على يسار الباب الأصلي، والثاني في داخل البناء الواسع المرتفع وراء الخان، وكلاهما بنيا على النسق البيزنطي»[2].

---

(1) كارين صادر، دمشق في نصوص الرحالة الفرنسيين بين القرنين 15 - 19، دار الانتشار العربي، بيروت 2010، ص41.

(2) أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية، دار الفكر 1984، ص174.



صورة رقم (1) خان السبل

«كان الطريق الممتد أمامنا جيداً فعرضه 6 يـاردات، يلاحظ مرور القوافل على هذا الطريق حيث نشاهد غالباً جمالاً بعدد 60-70 جملاً وهي تجتاز الطريق، وبالإضافة إلى الجمال نشاهد قوافل البغال والحمير التي ترن أجراسها على طريق اسكندرون ـ بيلان».[1]

(1) أ. ج. سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك، الأهلية 2004، ص40.

خانات الطرق كانت تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة تتراوح بين العشرين والثلاثين كيلومتراً، وهي مسيرة يوم للمسافر تقريباً، وكان هناك نموذجان متميزان: النموذج الأول عبارة عن غرف مستطيلة تتوزع حول الفناء المركزي، والنموذج الثاني عبارة عن بناء مربّع أو مستطيل يضم أروقة تحيط بالساحة الداخلية.

«في الكيلومتر 38 ، خان العسل، قرية وسط وادٍ وفيها على يسار الطريق قرب العين أطلال خان عربي قديم وعلى بابه كتابة»[1].

«ويترك على يمينه الطريق اللاهب القديم الذاهب ثم يدخل حلب في الكيلومتر 147 من حي الجميلية في جنوبها الغربي.[2]

«..سرمين.. فيها حمامات عامرات لكل منها بئر عميقة تصل إلى د.ا.م.. وبها سبعة خانات مهجورة، وجامعها ذو تسع قباب كما قال ابن بطوطة...»[3].

(1) زكريا، جولة أثرية، مرجع سابق، ص112.
(2) المرجع السابق، ص75.
(3) المرجع السابق، ص134.

صورة رقم (2) خان العروس



صورة رقم (3) خان الإفرنج ـ صيدا

«خان (كرخان) يتكون من ساحة مربعة الشكل يحيطها سور واطئ وإسطبل، وعلى الجهة المواجهة للطريق هناك بناية خشبية من دورين يتكون الجزء السفلي من هذا المبنى من غرفتين يسكنهما الخانجي وبينهما ممر تدخل فيه القوافل، وفي الأعلى الذي تصعد إليه بسلم خارجي هناك غرفتان أو ثلاث لاستقبال المسافرين».[1]

«صعدنا فوق جسر نهر قويق وبعد استدارتنا إلى اليسار دخلنا ضاحية العزيزية حيث نزلنا في خان في غرب المدينة، كان مريحاً، يدخل المرء من الشارع مباشرة إلى فناء صغير توجد فيه بئر، وعلى اليمين واليسار هناك مبنى مؤلف من دورين. كان في الطابق العلوي الذي أضيف مؤخراً حوالى أربعة غرف مفتوحة كل منها على شرفة تمتد أمامها ويجري الصعود إليها بسلم يبدأ من الفناء، وفي الطابق السفلي تقع مرافق الدار والصالة العمومية وغرفة الطعام».[2]

أقدم خان أنشئ في العصر الإسلامي في بلاد الشام هو الخان الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك 109هـ/ 728م على مقربة من قصر الحير الغربي[3].

فكلمة خان تعني القصر أو البيت، والفندق لاتينية أو يونانية. ويقال إنّ أصلها «باندوخيتو»، وقيسارية أيضاً من أصل يوناني، وتعني

(1) كوبر، رحلة إلى البلاد العربية، مرجع سابق ص42.

(2) كوبر، المرجع السابق، ص52.

(3) الحمصي، روائع العمارة، المرجع السابق ص112.

البناء الملكي Caesarum. ويبدو أن هناك اختلافاً بين معنى القيسارية والخان: «إن بهرام باشا في حلب كان لديه قيسارية وخان...»[1].

واستخدمت كلمة وكالة في دمشق، للدلالة على الخان[2].

«لقد بنى وكالة حسنة وأمر أن يسكن فيها تجار السباهية».

سجلات محاكم دِمشق الشرعية تذكر القيساريات للدلالة على الخانات:

قيسارية النحاس في محلة مادنة الشحم. وفي موضع آخر تذكرها باسم الخان: خان النحاس[3]، قيسارية القاضي بمحلة القيمرية[4]، «القيسارية الكائنة باطن دمشق، داخل باب الفرج بسوق القوافين»[5].

ويعتبر محمد أمين المحبي في خلاصة الأثـر، أن الوكالة والقيسارية لمسمى واحد[6].

«جميع القاساريات الكاينة باطن دمشق بالقرب من سوق البزورية

---

(1) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل المحاكم الشرعية بدمشق، رقم 221 وثيقة رقم صفحة 198.

(2) محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، ج4، ص356 في ترجمة لوالي دمشق مراد باشا.

(3) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل المحاكم الشرعية بدمشق، رقم 235 ص 206 لعامي 1210-1211هـ.
المصدر السابق، سجل رقم 323 ص 41 لعام 1247هـ.

(4) المصدر السابق، سجل رقم 220 ص 496 لعامي 1201- 1202هـ.

(5) المصدر السابق، سجل رقم 221 ص 54 لأعوام 1201- 1203هـ.

(6) المحبي، خلاصة الأثر، المصدر السابق، ج4 ص 356-357.

وتعرف بقسارية البهنسية... بالقرب من مساطب العتالين اللاصقة لقسارية... ويشتمل كاملها على ساحة مسقفة ومخازن سفلية وعلوية ومنافع وطرق وحقوق شرعية وشهرتها تغني في مكانها عن الوصف والتحديد ويشهد للمورث يجريان ذلك في ملكه حجَّة التبايع الشرعي الصادرة عن مولانا القاضي محب الله المالكي المولى خلافه بمحكمة الكبرى بدمشق المؤرخ في خامس عشر جمادى الآخر سنة سبع وثمانين وألف...»[1].

«... وغرباً الخان المعروف ببني رمضان...» [2].

«جميع عمارة الخان الكاينة ظاهر دمشق بسوق الأبارين ويعرف سابقاً بقهوة الأبارين...» [3].

«...يعمر جميع أقبية الخمس حوانيت بسوق السلاح... وعمر الحصة وهي النصف من الخان المعروف بخان سفرين»[4]. **«..باطن دمشق المحروسة بزقاق البزورية بالدخلة الغير نافذة المعروفة بالعشر... ومن الشرق القاسارية المعروفة بالعمود...»** [5].

---

(1) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل المحاكم الشرعية بدمشق، سجل رقم 11 وثيقة رقم 259، صفحة 321.

(2) المصدر السابق، سجل رقم 11 وثيقة رقم 265 ، صفحة 139.

(3) المصدر السابق، سجل رقم 12، وثيقة رقم 237، صفحة 127/ 1093-1096هـ.

(4) مركز الوثائق التاريخية، سجل المحاكم الشرعية بدمشق، سجل رقم 20، وثيقة رقم 48 ، صفحة 19/ 110-110.

(5) المصدر السابق، سجل رقم 20 وثيقة رقم 570 ، صفحة 180.

هذه الشواهد تدل على ما يلي:

أولاً ـ أن لا فرق بين القيسارية والخان.

ثانياً ـ استخدم كمقهى، كقهوة الأبارين في الخان المعروف بالاسم نفسه.

ثالثاً ـ كانت تلك المنشآت متداخلة الاختصاصات والنشاطات، ومختلفة الأماكن والمساحات التي بنيت عليها، إلا أنها متشابهة في هندستها.

فبلاد الشام بسبب موقعها الاستراتيجي المتميز والذي شكل صلة الوصل بين العالم القديم (آسيا، أوروبا، أفريقيا) ولما تمتلكه من ممرات مائية (بحرية ونهرية) وبرية على طول طرق التجارة والتي امتدت من اليمن وخليج عدن إلى المشرق العربي ـ المركز الأساسي لمعظم حضارات العالم القديم ـ واتصالها بآسيا الصغرى والثغور الممتدة عبر الأناضول، أصبح من البديهي لأصحاب المصالح التجارية والحاكمين فيها، أن يقوموا بتأسيس محطات تجارية على امتداد هذه الطرق، وتأمين حمايتها، وتأمين مستلزمات ما يفرضه التبادل التجاري من تفاعل إنساني، وما ينتج عنه من تفاعل حضاري؛ فلقد كان المشرق العربي طوال آلاف السنين مُصَدّراً لقائمة من السلع الثمينة الأكثر رواجاً في تجارة العالم القديم كالعطور والبخور والحرير والتوابل وغيرها، عبر محور يمتد من الشرق إلى الغرب على طرق برية وبحرية. ومسارات هذه الطرق كانت عبر مسارين رئيسين أحدهما شمالي الذي يبدأ بالصين وينتهي بأوروبا، ماراً بآسيا الوسطى والأناضول حتى يصل إلى أنطاكية على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط

حيث يواصل بحراً إلى ساحل إيطاليا ومنها يستمر براً إلى بلاد أوروبا الغربية. والمسار الأخير جنوبي يبدأ من ميناء كانتون بالصين، ويلتف حول شبه القارة الهندية ليدخل في البحار المحيطة بالجزيرة العربية، ويتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه شمالاً في مياه الخليج العربي ليصل بلاد فارس وما بين النهرين، وفرع آخر يتجه غرباً على سواحل اليمن ليسلك البحر الأحمر فسواحل الحجاز ودول البحر الأبيض المتوسط وأهمها دمشق.

وأهمية دمشق عبر التاريخ أنها مركز تجاري هام تلتقي عندها كل الطرق من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب؛ فالطريق الرئيسي بين الجزيرة العربية وبلاد الشام يبدأ من العقبة جنوباً مروراً بالبتراء وجرش فعمان ثم بصرى ليصل دمشق. وأهم خانات الطرق في:

العصر الروماني والبيزنطي: تراب البادية، التراب الأبيض، عنيبة، منقورة، السبل، أبو الشامات، الحمراء.

العصر الزنكي: نور الدين في قارة، نور الدين في القطيفة.

العصر الأيوبي: القصير، العطنة 616هـ/ 1215م، العروس، جليجل.

العصر المملوكي: دنـون، شقحب، عياش، الوالي، تراب الكسوة

العصر العثماني: الشيح/ البريج، سعسع، سنان/ القطيفة، العتيق/ النبك، الحسينية.

مجهولة التاريخ: الزيات (كسوة)، العراد/ قدسيا، المصنع القسطل، بعلة الخان/ كسوة، ميسلون، الزبداني.

أبعاد معظم هذه الخانات 40×40م، وعلى سبيل المثال خان الوالي 42×32م، والسبيل 22×10م، وسنان باشا 75×65م وسعسع 130×121م، ودنون 60×62م.

في خان العطنة: كان يقدَّم فيه لكل مسافر ما يعرف بقرصين خبزاً، مداسات، زرابيل «وهي نوع من الأحذية»، نعال حديد. وكانت حاجات الخان: الزيت والحصر، والحبال، والدلاء. وكان يصرف للإمام عن كل شهر 40 درهماً وللمؤذن 30 درهماً وللبواب 20 درهماً.

المخطط رقم (6) ـ خانات الطرق

وتوزعت الخانات على الطريق من دمشق:

1 ـ إلى الشمال عن طريق تدمر ليمر بخانات:

القصير ـ عيّاش ـ الضمير ـ أبي الشامات ـ التراب ـ الحمرا ـ المنقورة ـ العينبة.

«اتجهنا قليلاً نحو الجنوب الشرقي... على تموج طويل الامتداد يقع خان أبو الشامات الذي وصلنا إليه في الساعة الحادية عشرة، لم يكن باقياً منه سوى الجزء الأسفل من الجدران الخارجية المبنية من حجارة غير منحوته وتبلغ سماكتها متران ونصف، على الزاوية الركنية توجد حصون قوية مربعة الشكل تشبه الأبراج، وكان الباب الوحيد يؤدي نحو الشمال إلى منخفض الوادي، وكان يوجد أمامه حوضا ماء مربعا الشكل أحدهما كبير والآخر صغير مردومان بالأنقاض»[1].

يبدو أن خان أبي الشامات هو الأول في سلسلة كاملة من الخانات المشابهة المزروعة على مسافة بضع ساعات بين الواحد والآخر، على الطريق من دمشق، أو بالأخرى من الضمير باتجاه الشمال الشرقي إلى الفرات، ومن هنا عَبَرَ ما بين النهرين إلى الموصل، وربما على امتداد الفرات أيضاً محطات للقوافل من العصر الإسلامي، ويُعْتَقَدْ أنها بنيت في أيام ازدهار الخلافة العباسية لتوفر الآمان لطريق القوافل الرئيسة بين بغداد والموصل أو بين بغداد ودمشق.

(1) اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، مرجع سابق، ص277-278.

يضيف الرحالة اوبنهايم فيقول:

«داخل الخانات أو بقربها مباشرة توجد دائماً خزانات ماء أو آبار... والخان التالي بعد خان أبي الشامات هو خان قصر السيقل إلى الجنوب من السبخة الملحية الواقعة في حوض وادي الحماد، من هناك حتى تدمر يوجد عدة خانات أخرى إلى الجنوب من السلسلة الجبلية... بين تدمر وإرك وجدت خان الحمرا وخانين آخرين بين إرك والسخنة قريبين من بعضهما البعض... شكل الخانات من حيث المبدأ شكل خان أبي الشامات»[1].

ويشير أحمد وصفي زكريا في جولته:

«القصير فيه خان كبير قديم ذكره ابن جبير في رحلته وياقوت في معجمه رمم منذ سنتين واتخذ مشفى للمجانين»[2].

2 ـ أو عن طريق جيرود القريتين ليمر بخانات:

عيّاش ـ القطيفة ـ جيرود ـ جنيجل ـ التراب الأبيض ـ القريتين ـ قصر الحير.

(1) اوبنهايم، مرجع سابق ص277-278.

(2) أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية، دار الفكر، الطبعة الثانية 1984، ص25 عن رحلة أوليا جيلي.

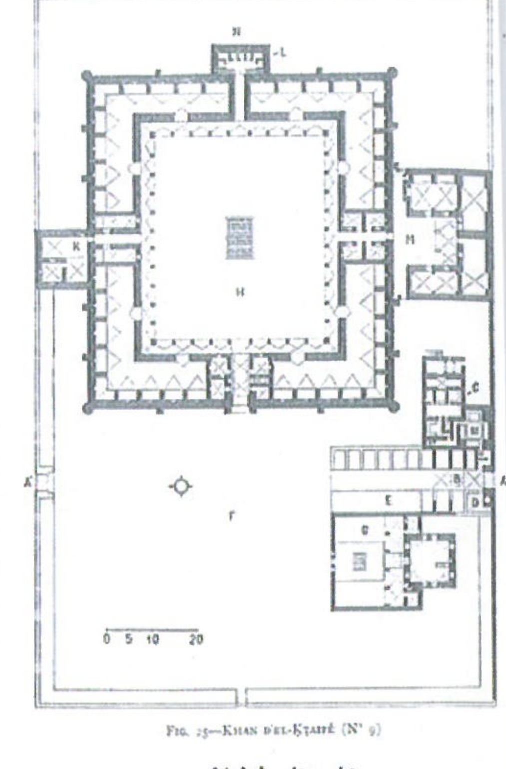


Fig. 25—Khan del-Ktaifé (N° 9)

خان سنان - قطيفة

خان عياش

«... بعد مسير 6 ساعات وصلنا إلى قلعة تدعى خان القطيفة، وهي من أوقاف فاتح اليمن سنان باشا... والخان عظيم جداً لو دخلته قافلة مؤلفة من عشرة آلاف رجل بخيلها وجمالها لو سبقها وزاد، ففيه كثير من الغرف والأصطبلات الخاصة بالخيل وأخرى بالجمال، ومقاصير للحريم ومستودعات للمؤن، وفرن وحمام وحوانيت للباعة، ودائرة خاصة بالمتوفي، ودوائر خاصة بالباشاوات، وكل ذلك مشيد

بالحجر وفي وسطه حوض ماء جسيم، ويقدم فيه كل ليلة للمسافرين عشاء من حساء القمح المطبوخ باللحم، هذا غير الخبز والشمع وغير علف الدواب..»[1].

ولقد ذكر ابن جبير الأندلسي في رحلته عندما مر بالقطيفة التي دعا خانها خان السلطان:

«... هو خان بناه صلاح الدين صاحب الشام، وهو في نهاية الوثاقة والحسن بباب حديد... وفي هذا الخان ماء جارٍ يتسرب إلى سقاية من وسط الخان كأنها صهريج، ولها منافس ينصب منها الماء في سقاية صغيرة مستديرة حول الصهريج، ثم يغوص في سرب الأرض.. وهذا الخان الذي نسبه للسلطان يُعْرَف الآن باسم الخان العتيق وهو في الجنوب الشرقي...».

«وفي القرن العاشر جاء سنان باشا... وبنى الخان المعروف باسمه، والخان الذي ذكره أوليا جبلي وبالغ في تعظيمه لا يزال عامراً إلا قليلاً، فجداره الغربي وفيه الباب، وبقية جدرانه سالمة في الجملة، وفي زواياها الخارجية، أبراج مستديرة تدعمها في الوسط عضائد، وفي داخل الخان باحة رحبة مبلطة، وفي وسطها حوض كبير يتدفق ماؤه حتى الآن، وفي جهاته الأربع اصطبلات واسعة، أمامها أروقة، ويحوي أيضاً أماكن لإيواء المسافرين ودوراً ومطابخ، وللخان من الخارج باحة أحيطت بسور، دُثِرهْ، قد كانت تحتوي على فرن

---

(1) أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية، مرجع سابق، ص25.

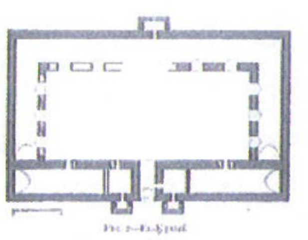
وحوانيت عديدة، وجامع وحمام.. واحتفظ الحمام بأبوابه السبعة وهو في الجملة جميل»[1].

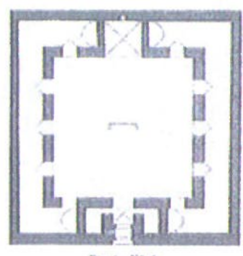
«عند خروج السائح من القطيفة متجهاً إلى الغرب، يغادر على يساره طريق السيارات الذاهبة إلى تدمر المارة بالمعضمية والرحيبة وجيرود والعطنة والناصرية وخان الجلاجل وخان الأبيض والقريتين»[2].

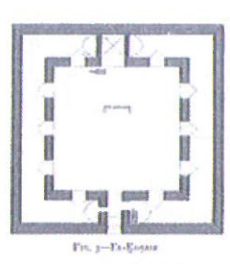
3 ـ أما الطريق المتجهة من النبك إلى تدمر فتمر بالخانات:

النبك ـ القريتين ـ القصير ـ القطيفة ـ القسطل ـ قارة ـ مهين.

«النبك أحدث عهداً بالعمران من جارتها يبرود، بُنيت على ما قيل بعد خراب قرية الصالحية، الواقع بينها وبين يبرود، وبسبب سيل عظيم ردم قناتها فالتجأ أهلها إلى الخان القديم الذي كان في موضع البنك»[3].


خان نور الدين - قطيفة


خان نور الدين - قارة


خان القصير

---

(1) أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية، مرجع سابق، ص383.

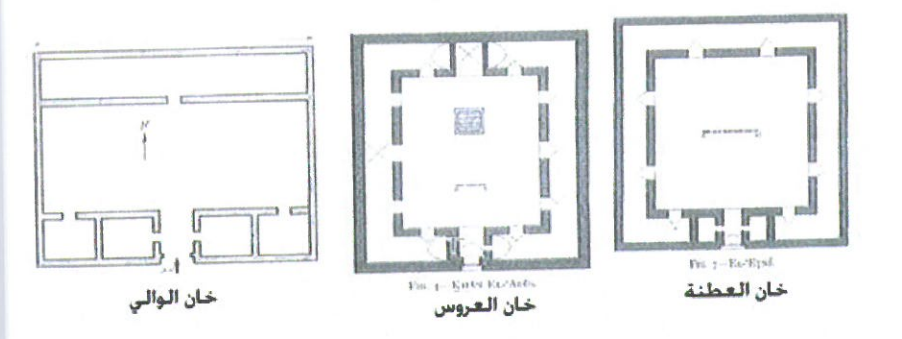
(2) المرجع السابق، ص389.

(3) المرجع السابق، ص 378.

4 ـ والطريق المتجهة من الضمير إلى سبع بياعير بالخانات التالية: الضمير ـ أبي الشامات ـ صقيل ـ سبع بيار.

«ثم غادرنا حمص ووصلنا بعد مسير 6 ساعات إلى خان إيكى قبولي، أي ذي البابين، وهو خان عظيم وسط البادية يستوعب عشرة آلاف رأس من الخيل، وقد دُعي ذي البابين لأن القادمين والمغادرين يدخلونه من باب ويخرجون من آخر وفيه حصن وسط يحتوي على عدد من الجنود يحرسون الطريق من أشقياء الأعراب، ثم سرنا ووجهتنا القبلة فوصلنا بعد 7 ساعات إلى النبك»[1].

«في الساعة 8.40 أصبحت أثار خان الشميد على يسار الطريق.. وفي الساعة الرابعة والربع بعد الظهر أصبح خان القليلات على يميننا»[2].



خان العطنة — خان العروس — خان الوالي

5 ـ أما الطريق المتجه من دمشق إلى شرقها فيقسم إلى طريقين:

أ ـ إلى جبل سير: ويمر بخانات الغسولة ـ حرّان الدير الجنوبي ـ

(1) أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية، دار الكتلة الطبعة الثانية، ص25.

(2) ماكس فون اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، مرجع سابق، ص339.

دكوة سيسي وإلى قصر الأبيض فيمر بخانات: الهيجانة ـ بير قصب ـ خربة أم السعد ـ الأبناشي.

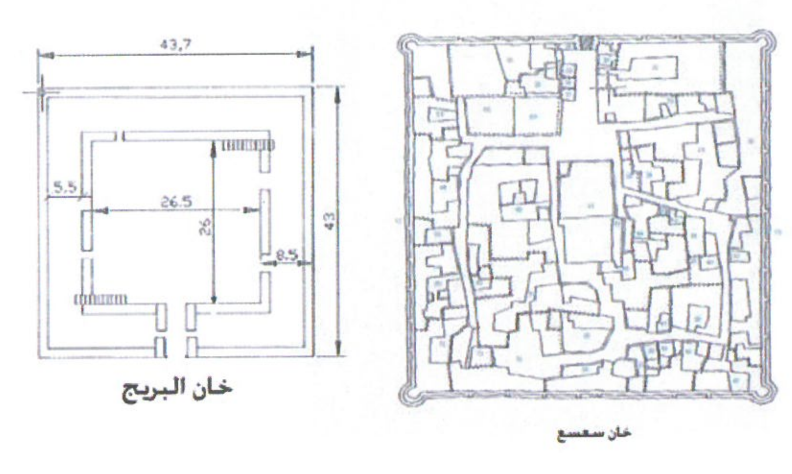
6 ـ والطريق المتجه من دمشق إلى الجنوب فيمر بخانات: حرجلة ـ المسمية ـ اللجاة ـ بصرى.

7 ـ والطريق المتجه من دمشق إلى فلسطين ومصر فيمر بخانات من طرق:

أ ـ خانات: كسوة ـ دنون ـ شقحب ـ تل مرعي ـ كفر ناسج ـ الحارة.

ب ـ خانات: داريا ـ كوكب ـ دروشة ـ الشيح ـ سعسع ـ القنيطرة.

ت ـ خانات: المزة ـ قطنا ـ بيت تيما ـ بيت جن ـ حَضَرْ ـ بانياس.



خان سعسع — خان البريج

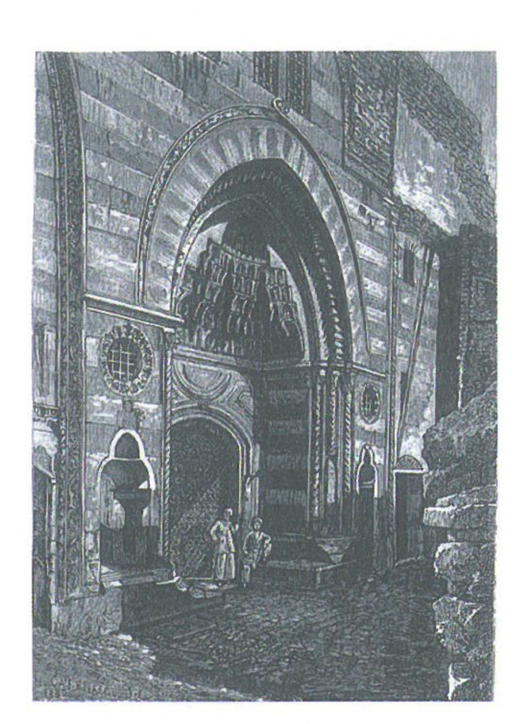
8 ـ وطريق المتجه من دمشق إلى السويداء فيمر بخانات: براق ـ شقا.

9 ـ والطريق المتجه من دمشق إلى بيروت فيمر بخانات:

سوق وادي بردى ـ شمالاً إلى خان بعلبك وغرباً على بيروت.

«على بعد أربعة أو خمسة أميال من دمشق يوجد أجمل ما شاهدت من خانات وهو خان يقع بالقرب من نهر صغير كثير الينابيع»[1].

«... مع حلول الليل لم نجد مأوى نلتجئ إليه حتى قطعنا منتصف الطريق (بين بيروت ودمشق) فعندها فقط وجدنا خاناً بائساً للقوافل جاهز لاستقبالنا»[2].



الصورة رقم (5) مدخل خان أسعد باشا ـ البزورية

(1) دولا بروكير عام 1413، دمشق في نصوص الرحالة بين القرنين 15-19 دار الإنشاء العربي، بيروت 2001، ص103.

(2) داموزا عام 820، المرجع السابق، ص120.

الفصل الثاني

خانات دمشق

الخانات ضمن السور

أكثر الخانات التي كانت ضمن السور في مدينة دمشق، يعود تاريخها إلى الفترة العثمانية، مما يدل على اهتمامهم بهذا النوع من المنشآت، ومعظمها كان موزعاً في سوق البزورية والحرير والقلبقجية والخياطين وسوق الطويل وبالقرب من الجامع الأموي... وكانت الشوارع التي تقع فيها تلك الخانات، تسمح بمرور الجمال، وهي محملة، وكذلك كانت الأبواب.

وتعددت اختصاصات هذه الخانات، فمنها ما كان للتجارة الخارجية والداخلية ومنها مأوى للتجار الغرباء والمسافرين.



الصورة رقم (6) خان المضيق

يصف لامارتين في كتابه «رحلة إلى الشرق» في المجلد الثاني والصفحة 14، أثناء زيارته لدمشق عام 1832 النشاط في تلك الخانات فيقول «إن التاجر المرموق كان يستأجر غرفة من الغرف العلوية في الخان ليضع فيها بضاعته الثمينة وخُصِّصت الغرف السفلية من الخان لاستخدامها كمستودعات لبضائع التجار... يرى المرء داخل الخان، عدداً من الأشخاص الحمالين الذين يقومون بحمل البضائع ونقلها، مقابل أجر معين. وكانت أجرة نقل الطرد عبارة عن عشر بارات

أو أكثر»[1]. أما حراسة الخان فيقع عبئه على آغا الانكشارية، ووجد مراقب يرسل من قبل القاضي، لجمع ما يترتب على البضائع العامة التي تدخل الخان من ضرائب[2]. وهناك الأوضه باشي أو البواب الذي يقيم بشكل دائم داخل الخان في غرفة خاصة، ويقفل باب الخان الرئيسي مع الغروب، وربما يفتح باب الخوخة («باب صغير ضمن الباب الرئيسي») ليلاً.

كان التخصص واضحاً في الخانات، فمنها ما كان لأصحاب حِرفٍ محددة كنسيج الحرير والالاجا، وهي حرفة ملحقة بصناعة النسيج، وبه دواليب للف الخيوط[3]. وأقيم في نصفها الآخر لنسج أصنافٍ أخرى من النسيج. وتفردت بعض الخانات بنزول أبناء بلدة محددة فيها، كخان سليمان باشا الذي دُعي بخان الحماصنة[4].

(1) محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، 1960، ج2، ص302.

(2) يوسف نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، ج1، 1986، ص177.

(3) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل المحاكم الشرعية بدمشق، سجل رقم 146، وثيقة صفحة 228 و 349.
المصدر السابق، سجل رقم 220، وثيقة صفحة 226
المصدر السابق، سجل رقم 260، وثيقة صفحة 221

(4) عبد القادر ريحاوي، خانات دمشق، ص60.



صورة رقم (7) خان سليمان باشا/ سوق مدحت باشا ـ دمشق

وكان بعضها الآخر محدّداً لطائفة من الجند دون غيرهم، كخان اللاوند والأكراد[1]. وأطلق على أحد الخانات اسم خان الدالاتية[2]. وكان خان الشهابي في سوق الأقصاب مُعدّاً للقفول الحلبية.

وبعض الخانات كان يستخدم لوضع الحمير التي يؤجرونها مقابل مبلغ من المال.

«... لصيق خان الدواب.. وشرقاً سوق القطن...» [3].

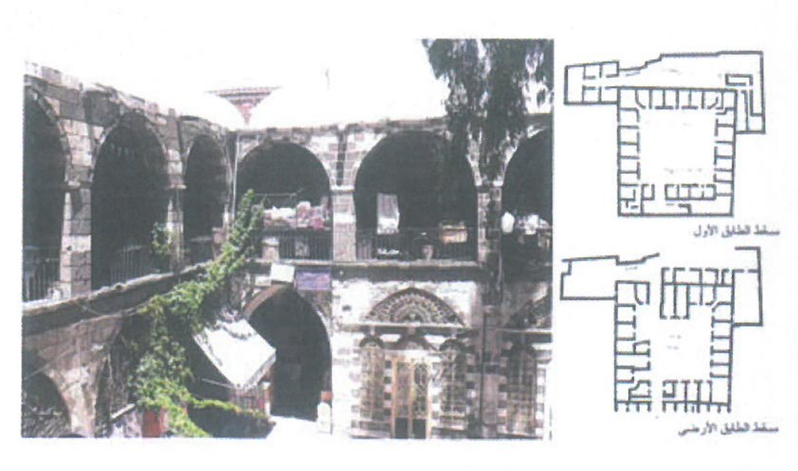
(1) عبد الكريم رافق، مجلة الدراسات التاريخية ـ آذار 980 ص76.

(2) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل رقم 264، وثيقة رقم 117، صفحة 66.

(3) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل رقم 612، وثيقة رقم 4، صفحة 3.

كما كانت بعض الخانات مَلْقَى لبنات الهوى[1]. وسميت بعض الخانات بنوع السلعة التي تباع بها أو الحرفة التي تمارس فيها:

خان الحرير، خان الزيت، خان الجبن، خان الرز، خان الدبس، خان الجمرك، خان الجوخية، خان الخياطين، وخان الدكة لبيع الجواري. وبعض الخانات غيرت اختصاصها، إلا أنها حافظت على اسمها: خان العصرونية، خان العمود، خان الزيت، خان الزعفراني، خان السفرجلاني، خان المرادية[2].



الصور رقم (8) خان الزيت

(1) يوسف نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، مرجع سابق، ج 1، 1986 ص179. والوثيقة 833-21 الصفحة 575-13من سجل المحاكم الشرعية بدمشق رقم 263-264.

(2) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، أوامر سلطانية، مجلد رقم 2 وثائق 116، 127، 97، 106 وصحائف 100، 101، 102، 109، 121، 128.

أقدم خان موجود حالياً في دمشق هو خان جقمق[1]، وأقدم خان كان في دمشق فهو دار الضيافة 123هـ/ 720م وخان أماجور 265هـ/ 878م.[2]

ترافق نمو الخانات مع النمو الاقتصادي الذي أسهم في ازدياد مساحة الوسط التجاري في المدن العربية، فمثلاً بلغت مساحة الوسط التجاري بين عامي 1516–1918م في حلب 1006 هكتارات بينما كانت خمسة هكتارات في بداية القرن السادس عشر[3]. (المخطط رقم 7).



المخطط رقم (7) الوسط التجاري في حلب بين عامي 1516 – 1918

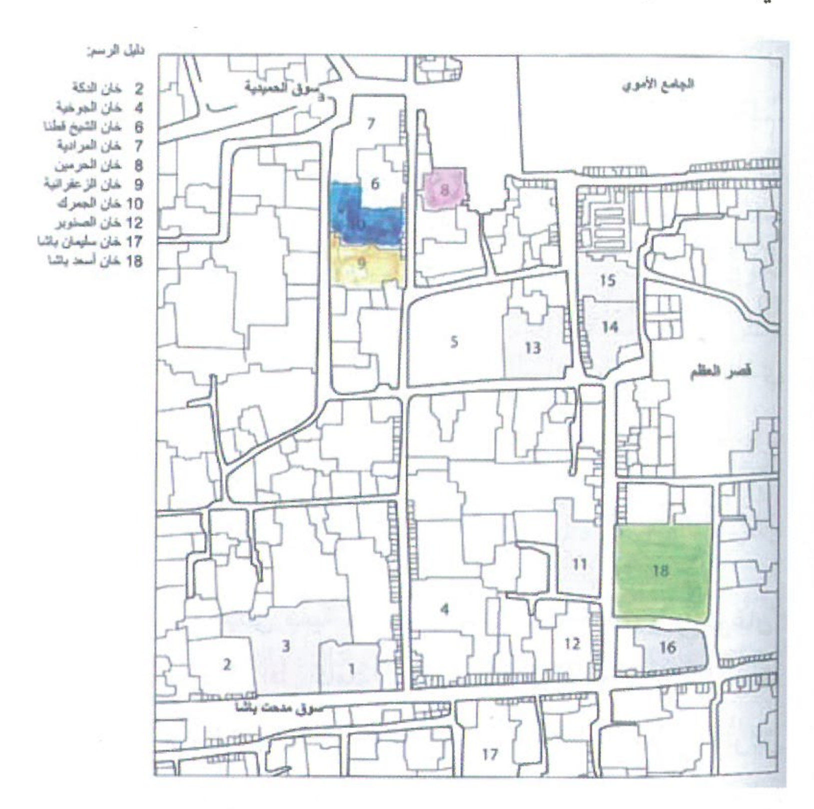
---

(1) ريحاوي، خانات دمشق، مرجع سابق، ص82.

(2) ولتسنغر وفاستنفر، دمشق مدينة إسلامية، ج2، 1911.

(3) أندريه ريمون، العواصم العربية، عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية 1986، ص37.

وفي دمشق فقد قفزت مساحة وسطها التجاري من 212 هكتاراً في مطلع القرن السادس عشر إلى 313 هكتاراً في منتصف القرن التاسع عشر (المخطط رقم 8)، وهذا يشكّل دليلاً على النمو الذي وصلته المدن الرئيسة وخصوصاً الأسواق والخانات التي ازدهرت عمارتها في ذاك الزمن.



مخطط رقم (8) الوسط التجاري في دمشق القرن التاسع عشر

ولقد أورد ميشيل بوجولا 1830–1831 وثيقة تتضمن حال المصانع والمحلات في دمشق في نهاية القرن التاسع عشر[1] فقال:

«خصص للتجارة 31 خاناً في دمشق ويوجد فيها 129 محلاً للدباغة، 47 منشأة لصنع الأقمشة، 22 منشأة لطباعتها، 75 صباغاً لمختلف أنواع الأقمشة، 120 صباغاً للحرير، 34 منزلاً لحزم الحرير، 748 تاجراً للقماش المسمى الدمشقي، 211 بقالاً، 19 محلاً للقطن المغزول، 68 منزلاً حيث يشذب التبغ، 72 سرّاجاً، 11 تاجراً للخيم، 47 تاجراً للنحاس، 50 تاجراً للحديد، 54 بيطاراً، 70 تاجراً للفراء، 98 تاجراً للبريم وشرائط التحزيم، 140 خبازاً، 58 تاجراً للطحين، 24 تاجراً للحبوب، 123 مقهى، 32 محلاً للسكريات، 129 جزاراً، 124 حلاقاً، 19 صانعاً للأسلحة، 71 خياطاً، 59 حماماً، 6 من الساعاتيين، 6 من مجلدي الكتب، 6 من تجار الورق، 43 متجراً للقساطل، 200 متجر للمناديل، 150 تاجراً للتبغ والقهوة، 4 مصانع للزجاج، 4 معامل للصابون، 143 حائكاً، كما أن عدد الطهاة والشوائين يزيد عن 500».

«يوجد في دمشق كمية كبيرة من الخانات الجديدة، وهي نوعان: النوع الأول يأوي قوافل كاملة في الإسطبلات البدائية أو في وسط الباحة والتي توضع فيها أيضاً الحيوانات الحاملة للبضائع، وفي الطوابق العليا يُقيم المسافرون والجمّالة، أما النوع الثاني فيستخدم للتجارة حصراً وعلى الأخص لتجارة الجملة. يسكن التجار في الحجرات

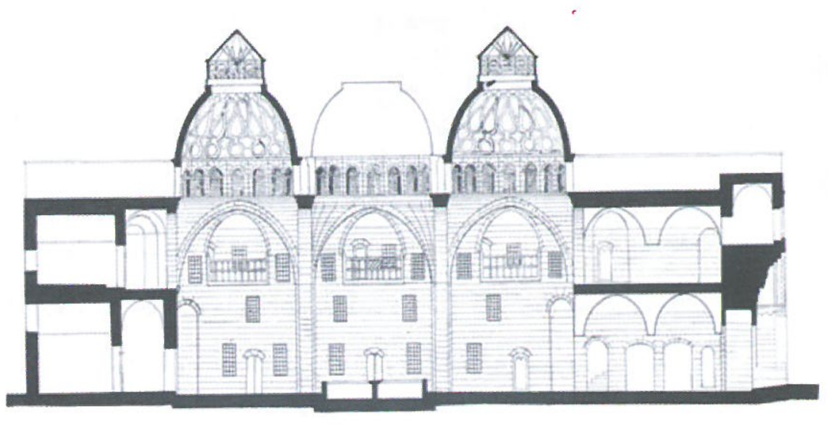
(1) صادر، دمشق في نصوص الرحالة الفرنسيين، مرجع سابق، ص125.

للبيع والشراء، أما الصفقات التجارية الرئيسة فَتُبْرَم في الغرف التحتانية حيث تُخَزَّن الكميات الأكبر من البضائع. في كثير من الأحيان يُستدعى صاحب الخان من السوق أو من مقهى مجاور، يقوم الضيف بنفسه بربط حيواناته في المكان الذي يجده خالياً ثم ينقل أغراضه إلى الحجرة المخصصة له. تكون الجدران غالباً خالية من أي أثاث، وهي عارية وفي أحسن الأحوال مدهونة باللون الأبيض، أما الأرضية فهي من الحجر وفي أحيانٍ نادرة مغطاة بحصير من القش، يقوم المسافر بفرش ما جلبه معه من سجاد ووسائد في الغرفة، ويتعيّن عليه أن يُحَضِّر طعامه بنفسه ويشتري حاجته من الماء من السقّاء، في المدن الكبيرة تكون الخانات ذات أهمية كبيرة وفي كثير من الأحيان تحتوي على دكان حلاقة ومحلات لشراء المواد الغذائية الضرورية ومقهى[1]».

«في وسط السوق، ينتصب واحد من أجمل معالم الشرق، إنه خان أسعد باشا الذي يجتمع فيه أغنياء التجار الغرباء الذين يجتازون دمشق، وهو بمثابة فندق وبورصة معاً، إن هذا الصرح مشغول بدقة وفخامة، وهو أحد روائع الهندسة المعمارية بالبناء المكلل بثمان قباب تعلوها قبة أكبر من الجميع محمولة على أربع ركائز، والجدران المزينة بألواح من الرخام الأبيض والأسود مرتب بطريقة تناظرية تشبه مربعات الداما، ويضم صالات مجهزة لخزن البضائع، ويتوسط الخان حوض كبير

(1) ماكس فون أوبنهايم، من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج لبنان وسورية، الورّاق، بيروت 2004، ص77.

ممتلئ بالماء، تُعْقَل بالقرب منه الخيول العربية والمصرية والفارسية، بينما يكون الرجال السائحون المرتدون الأزياء المتنوعة مشغولين إما بالمساومة مع المشتري وإما جالسين على منصات خشبية مكسوة بالبسط لتدخين النارجيلة[1]».



صورة رقم (9) خان أسعد باشا

«عند الخروج من المدينة (دمشق) عبر الباب المسمّى الباب الشرقي، ترى بقايا كنيسة كان النصارى قد بنوها تكريماً لبولس، وليس فيها سوى برج الجرس لم يزل قائماً بكامله وهو قديم للغاية، على حين استخدم المسلمون ما تبقى خاناً لإيواء المسافرين[2]».

---

(1) كارين صادر، دمشق في نصوص الرحالة الفرنسيين بين القرنين ١٥-١٩، دار الانتشار العربي، بيروت 2010، عن الرحالة رينو من القرن التاسع عشر ص158.

(2) داموازو 1820، المرجع السابق، ص120.

II-2- خانات دمشق

ذكر المؤرخ ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق في الجزء الثاني[1] عدداً من الفنادق بعضها داخل المدينة وبعضها خارجها وهي:

1 ـ فندق في سوق البزوريين، أي سوق البزورية الحالي.

2 ـ فندق في سوق القمح، وهذا السوق يقع إلى جوار سوق البزورية وفيه مقام نور الدين الشهيد ويسمى فندق ابن حية.

3 ـ فندق ابن موسى في سوق القمح.

4 ـ فندق البيع.

5 ـ فندق في مكان دار جرير بن عبد الله البجلي عند حمام الجمحي عند كنيسة المقسلاط، هذه الكنيسة كانت في منتصف الشارع المستقيم بين باب الجابية والباب الشرقي.

6 ـ فندق الخشب في سوق البقل.

7 ـ فندق أبي طاهر الفارقاني شمال مقبرة الباب الصغير وفيه مسجد.

8 ـ فندق ابن العنازة بقرب قبر أويس القرني في الباب الصغير.

9 ـ فندق بني عبد المطلب عند سوق الدواب.

10 ـ فندق خارج الباب الشرقي أنشأه ناصح الدين العبدي.[2]

---

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق، المجمع العلمي العربي بدمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، 1951، ص62، 80، 135، 138، 143، 155. عبد القادر الريحاوي، روائع التراث في دمشق، 2005، ص33.

(2) ورد في نص منقوش في الرواق الشمالي للجامع الأموي في عام 589هـ/ 1193م عن الريحاوي، روائع التراث، مرجع سابق ص313.

11 ـ فندق غربي دار البطيخ (خارج السور الشمالي قرب جامع التوبة).

12 ـ فندق الجليس ورد ذكره مع أوقاف الجامع الأموي في كتابة على باب الجامع الشمالي مؤرخة 639هـ/ 1241م.

وذكر أبو شامة فندقين:

1 ـ الفندق الكبير بأرض عاتكة قبلي القنوات أنشأه المعظم عيسى ابن الملك العادل الأيوبي 611هـ/ 1314م.

2 ـ فندق تقي الدين الذي احترق عام 597هـ/ 1200م.

هذه الفنادق جميعها تعود للعصر الأيوبي.

وذكر ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق أيضاً وخصوصاً في الجزء الثاني تسع قيساريات كانت موجودة في عهده[1].

1 ـ القيسارية الفخرية عند حمام القلانسيين شرقي كنيسة بولس، بنيت في العهد الفاطمي عام 434هـ/ 1042م[2].

2 ـ قيسارية السلطان في زقاق الدر.

3 ـ قيسارية الجعفري بالشعارين.

4 ـ قيسارية الفراء.

5 ـ قيسارية القرش في درب عجلان.

6 ـ قيسارية الوزير في سوق القمح في الكتافين.

(1) ابن عساكر، المصدر السابق، ج2 ص131، 141، 159، 157 و70، 74.

(2) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص219، دار الكتاب القاهرة 1947.

7 ـ قيسارية في أول درب اللبان عند المدرسة الحافظية شرقي جامع العثمان الجديد.

8 ـ قيسارية القض، ذكر المؤرخ ابن كثير أنها من بناء الملك المعظم عيسى الأيوبي اشتراها الأمير سيف الدين طغاي الأشقر ونقل سوق الحرير إليها.

9 ـ قيسارية الصياغ، وهي إلى جوار جدار الجامع الأموي الجنوبي، بنيت عام 631هـ/ 1233م، احترقت عام 1960.

II ـ 3 ـ الخانات

1ـ خان الزنجاري: هدمه الملك الأشرف موسى في عام 631هـ/ 1233م وشيّد مكانه جامع التوبة في العقيبة[1]، وينسبه النعيمي إلى الأمير فخر الدين الزنجاري.

2 ـ خان التوبة: في حكر السماق، هذه المحلة قديمة غربي السور حلّ محلها شارع النصر.

3 ـ خان العنب: كان قبالة البيمارستان القيمري في الصالحية.

4 ـ الخان الكبير: بناه الملك الناصر صلاح الدين يوسف، كان قبالة خان الزنجاري في العقيبة، ذكره ابن طولون في القلائد الجوهرية في الصفحة 89.

هذه الفنادق والقيساريات والخانات تعود جميعها إلى العهد الأيوبي.

(1) أبو شامة، ذيل الروضتين، المصدر السابق ص163.

في العهد المملوكي توقف استعمال الفنادق وحل محلها القيساريات والخانات، كما أن اصطلاح القيسارية أصبح يطلق على المؤسسات التجارية المخصصة لمهنةٍ من المهن وذلك للبيع والشراء بينما أطلق اسم الخان على المنشآت المخصصة لنزول القوافل التجارية.

II ـ 4 ـ القيساريات

1 ـ قيسارية مسبك الفولاذ: أنشأها تنكز عام 732هـ/ 1231م كانت خارج الباب الصغير.[1]

2 ـ قيسارية يلبغا: أنشأها سيف الدين يبلغا خارج باب الفرج عام 747هـ/ 1346م.

3 ـ قيسارية البهنسي: أشرف على عمارتها شمس الدين البهنسي ناظر الجامع الأموي عام 782هـ/ 1380م وكانت بالقرب من حمام نور الدين الشهيد في البزورية.

4 ـ قيسارية الدهشة: بنيت عام 715هـ/ 1315م وكانت تقع حول مئذنة عيسى في الجانب الجنوبي الشرقي للجامع الأموي.

5 ـ قيسارية ابن البابي: كانت مخصصة لسكن تجار الفرنج، احترقت في عام 794هـ/ 1391م قرب الجامع الأموي.

6 ـ قيسارية الشرب.

7 ـ قيسارية السلاح: جنوبي باب الزيادة (الجامع الأموي) يوجد

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، مطبعة السعادة بمصر 1932، ج14، ص156.

مكانها الآن خانات من العصر العثماني خان الحرير وخان التتن.

8 ـ قيسارية القواسين: حدد موقعها النعيمي[1] بأنها قبلي باب الزيادة إلى جوار قيسارية السلاح بظهر سوق السلاح.

9 ـ قيسارية القجماسي: كانت حيث يوجد سوق الأروام اليوم، جنوبي القلعة.

10 ـ قيسارية تنم: كانت قرب سوق البزورية، وتنم هو تنبك الحسني نائب السلطنة في دمشق في أواخر القرن الثامن الهجري، الرابع عشر ميلادي.

II ـ 5 ـ الخانات المملوكية

أحصاها ابن عبد الهادي[2] نيفاً وسبعين. لم يبق منها حالياً سوى اثنين خان الدكة وخان الزيت.

1 ـ خان جقمق في سوق مدحت باشا يُنسب إلى سيف الدين 824هـ/ 1421م.

2 ـ خان طيبرس: ينسب إلى بيبرس طيبرس بن عبد الله نائب السلطنة أيام الظاهر بيبرس.

3 ـ خان التكة: ويعرف الآن باسم خان الدكة، كان يباع فيه الجوار والرقيق.

(1) عبد القادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، المجمع العلمي العربي 1948-1951 ج1 ص177.

(2) ابن عبد الهادي، الإعانات في معرفة الخانات، الخزانة الشرقية، ج3، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1946.

4 ـ خان السبيل: كان في محلة السكة بالصالحية قبالة المدرستين الكجمكرية واليغمورية.

5 ـ خان السبيل: كان في ضاحية القابون التحتاني فهدم عام 896هـ/ 1490م.

6 ـ خان البقسماط: كان في محلة الأقصاب.

7 ـ خان العقاد.

8 ـ خان الملح.

9 ـ خان طولون كان في محلة العقيبة خارج السور من جهة الشمال.

10 ـ خان العنب: في الصالحية قبالة البيمارستان القيمري.

11 ـ خان اللبن: كان عند جامع الحنابلة بالصالحية.

12 ـ خان السلطان: كان خارج باب الجابية في سوق السلطان.

13 ـ خان الشهابي: كان في محلة سوق مسجد الأقصاب، كان معداً لقوافل الحلبيين.

14 ـ خان ابن العسال: كان في سوق باب السريجة.

15 ـ خان النجيبي: كان عند ميدان الحصى.

16 ـ خان البيض: أنشأه ابن منجك عام 770هـ/ 1368م.

17 ـ خان الخزندار: كان عند مسجد الأقصاب.

18 ـ خان العميان: كان قرب باب الجابية.

19 ـ خان ابن حجي: كان إلى الجنوب من خان العميان قرب باب الجابية.

20 ـ خان المرأة: كان يعرف بخان ابن الحارة يقع إلى الغرب من خان العميان عند باب الجابية.

21 ـ خان الطحين: في محلة السويقة.

22 ـ خان قصر حجاج: في محلة باب الجابية.

23 ـ خان الخرفان: كان في سوق العنبرانيين عند باب الزيارة (الباب الجنوبي للجامع الأموي).

24 ـ خان الظاهر: يرجح أنه منسوب إلى السلطان الظاهر بيبرس.

25 ـ خان لاجين: ينسب إلى حسام الدين لاجين المنصوري 679-690هـ.

26 ـ خان سوق الهوا: كان السوق في ما يعرف الآن بالدرويشية.

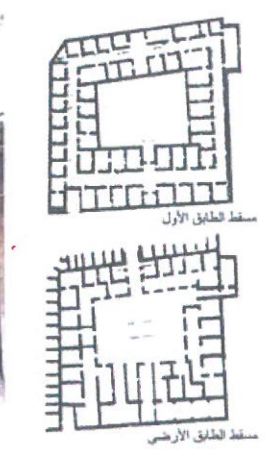
27 ـ خان فارس: كان جنوبي مسجد القصب.

II ـ 6 ـ الخانات الباقية من الفترة العثمانية

1 ـ خان الجوخية: يعرف أيضاً بخان الخياطين، لوقوعه في سوق الخياطين. بناه والي دمشق شمسي أحمد باشا عام 960هـ/ 1554م، له بوابة مشرعة وكان فيه بحرة. فيه اثنا عشر مخزناً. جدد في القرن الحادي عشر، وهو الآن مركز لتجار سوق الخياطين.

2 ـ خان الحرير: أنشأه والي دمشق درويش باشا 982هـ/ 1571-1574م. عرف بقيسارية درويش باشا، يعود تاريخه إلى عصر السلاجقة وكان يعرف بخان القواسين. الصورة رقم (10).





صورة رقم (10) خان الحرير

وهو مؤلف من طابقين وساحة واسعة، يحيط به من الخارج سبعة وعشرون مخزناً، وفيه تسعة عشر مخزناً، لكل واحد مستودع، وفي وسط الخان بحرة. المخازن الأرضية تحولت إلى دكاكين وصارت امتداداً لسوق الحرير.

الطابق العلوي يضم اثنين وخمسين مخزناً، ويشغله تجار سوق الحرير. في الطابق العلوي مخازن مفتوحة على الردهة المغطاة بالقباب. وفي هذه الردهة نقش أثري يمثل مراكب شراعية»[1].

3 ـ خان سليمان باشا: باشر بعمارته الوالي سليمان باشا العظم عام 1145هـ/ 1732م وانتهى بناؤه عام 1149هـ/ 1736م. يقع الخان في سوق مدحت باشا، على الجانب الجنوبي منه. كان يسمى خان الحماصنة لنزول تجار حمص فيه.

(1) سوفاجيه، الآثار التاريخية بدمشق، ص103.

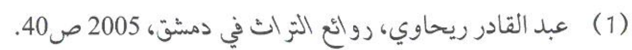
«الساحة الوسطى مغطاة بقبتين كبيرتين على نظام المثلث الكروي...» [1].

«وأفل راجعاً إلى دمشق وأخذ ببناء خانه المعروف بخان سليمان باشا...» [2].

4 ـ خان قطنا: بني عام 1002هـ حسب وقفية والي دمشق مراد باشا. وسمي خان قطنا لقربه من منزل الشيخ قطنا. مساحته 660م2. في الطابق الأرضي تسعة مخازن، وفي العلوي أحد عشر مخزناً بقباب. يقال له خان الصابون، وهو يقع بين المدخل الشرقي لخان الجمرك وخان المرادية.

5 ـ خان المرادية: بناه والي دمشق مراد باشا عام 1005هـ/ 1595م، وأوقف على فقراء الحرمين الشريفين. كانت مساحته 1035م2، وكان فيه 53 دكاناً في الطابق الأرضي، بالإضافة إلى ثمانية دكاكين صغيرة يعلو بعضها مخازن ليحفظ التاجر فيها نفائس أمواله.

القسم العلوي، فيه خزينة كبيرة لشيخ البزازين، وفيه بركة لطيفة من نهر القنوات. وكان يحده من القبلة قيسارية ابن القطان ومن الشرق سوق الحرير، وفيه الباب. ومن الشمال خان الحرمين، ومن الغرب الطريق. تحول الآن بتمامه إلى سوق، وهو مركز لتجار الأقمشة والمطرزات.



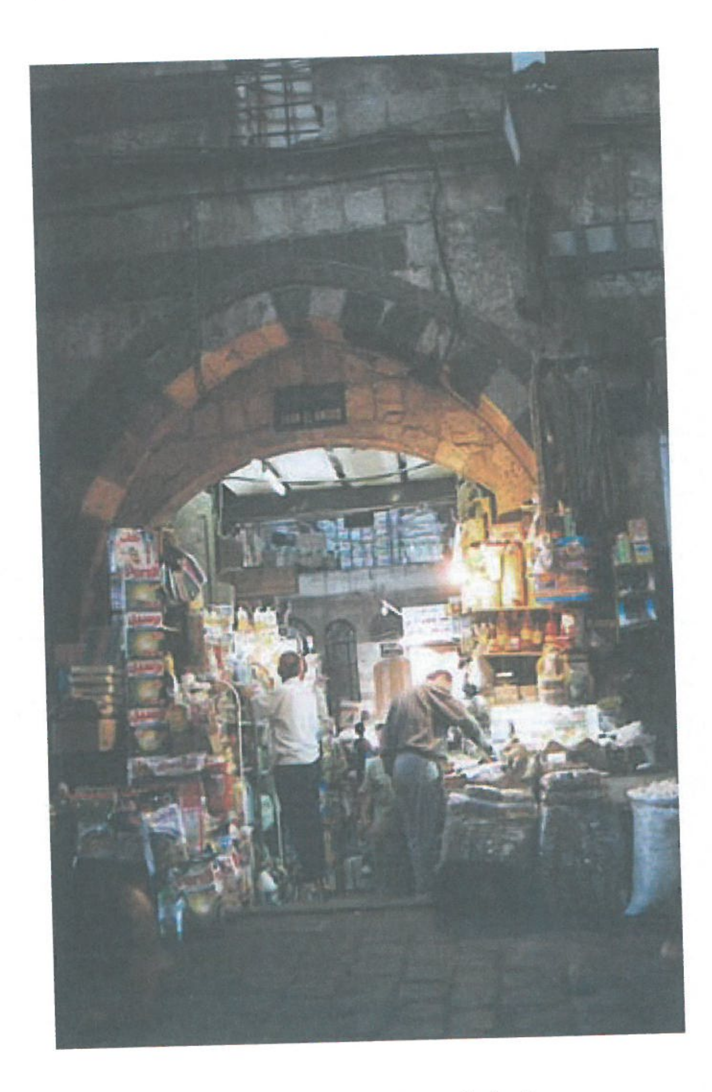
(1) عبد القادر ريحاوي، روائع التراث في دمشق، 2005 ص40.

(2) نعمان القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء 1879، 1982، ص82.

6 ـ خان العمود: وأيضاً القيسارية المعروفة بالعمود[1] في سوق البزورية، قبالة خان أسعد باشا، ينزل إليه بضع درجات. في الأرض تسعة مخازن وفي الوسط والأعلى تسعة وعشرون مخزناً. وللخان قبة واحدة (الصورة رقم 11).

---

(1) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل رقم 20، وثيقة رقم 570 صفحة 180.
المصدر السابق نفسه، سجل رقم 263، وثيقة رقم 167.
ذكره القساطلي في الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ص131.



صورة رقم (11) خان العمود مقابل خان أسعد باشا

7 ـ خان الزيت: بناه حسن السياغوشي باني جامع السياغوسيه المتوفى عام 1027هـ. يقع في الجانب الشمالي من سوق مدحت باشا،

بين خان الدكة وخان جقمق. وفيه ثمانية عشر مخزناً أرضياً مقبباً، وثمانية عشر مخزناً في الأعلى. أما الإسطبل فقد اندثر.

«وعمر الخان المعروف بسوق جقمق ووقفه على ذريته»[1].

8 ـ خان التتن: (التّتن كلمة تركية تعني التبغ). يقع هذا الخان في سوق السلاح. جنوبي الجامع الأموي. يتألف من طبقتين. وأصبح مخزناً للعطارة والمواد الغذائية[2].

9 ـ خان الجمرك: وهو ردهة كبيرة تنعطف بزاوية قائمة، غُطّي بستّ قباب على مثلثات كروية في القرن السابع عشر. يقع إلى جوار خان المرادية، وله باب مفتوح على سوق القلبقجية. كان مركزاً للجمارك من القرن الثالث عشر 1272هـ/ 1864م. نقل منه الجمارك، فاشتراه متري أفندي شلهوب وجَعَله سوقاً، ثم اشتراه شمعايا أفندي عام 1296هـ وصار يعرف بخان شمعايا، وكان فيه بعض الصيارفة. احترق عام 1398هـ فأعيد بناؤه وجدد، ثمّ تحول إلى سوق لبيع الأقمشة النسائية[3]. (الصورة رقم 12).

---

(1) المحبي، خلاصة الأثر، مرجع سابق، ص245.
ولتسنجر، الآثار الإسلامية في دمشق، ص160.

(2) ولتسنجر، الآثار الإسلامية بدمشق، مرجع سابق، ص65.

(3) القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، مرجع سابق، ص110.



الصورة رقم (12) خان الجمرك

10 ـ خان الزعفرنجية: يقع في سوق القلبقجية، جنوبي خان الجمرك، يقابل المدخل الغربي لحمام القيشاني. في الطابق الأرضي ثلاثة عشر مخزناً، وفي العلوي سبعة عشر مخزناً.

11 ـ خان بني الناشف: بالقرب من جامع درويش باشا[1].

12 ـ خان بني رمضان/ بمحلة الشيخ محي الدين[2].

13 ـ خان السمرجية/ ويعرف بخان الجورة[3].

14 ـ خان الحرمين: أسماه القساطلي (خان الجوار) [4] ويقع مقابل خان قطنا في سوق الحرير. وكانت تباع فيه الجواري ـ كما ذكر القساطلي ـ بعد أن كُنَّ يبَعْنَ في خان الدكة. كانت فيه مصانع للنسيج، حولت عام 1346هـ إلى دكاكين ومحلات، وأصبح أقرب إلى السوق منه إلى الخان. كان وقفاً على فقراء الحرمين الشريفين. ومن هنا جاءت التسمية.

15 ـ خان الصاغة: يقع مكان الصاغة القديمة. كانت تُباع فيه الفضة قبل عام 1335هـ/ 1917م. احترق عام 1960 وأغلق.

16 ـ خان الصواف ويعرف تاريخياً بخان الدهيناتية: يقع في سوق البزورية، إلى الشمال من حمام نور الدين الشهيد. مجاور لقصر أسعد باشا العظم. صغير لا يلفت النظر. مؤلف من طبقة واحدة، وقد اتخذ محلات للعطارة.

17 ـ خان الصنوبر: خان متهدم مقابل خان سليمان باشا، إلى

---

(1) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل المحاكم الشرعية بدمشق، رقم 18 وثيقة 308 ص 206.

(2) المصدر السابق، سجل رقم 225، وثيقة 11 ص7.

(3) المصدر السابق، سجل رقم 3، وثيقة 23 ص18.

(4) نعمان القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، مصدر سابق، 1879ـ 1982م، ص110.

الغرب من سوق البزورية الجنوبية. ويعرف أيضاً بخان المحروق وخان الفوقاني.

18 ـ خان المرجة[1]: كان يقع بين سوق علي باشا الموره لي ومبنى البريد القديم، في ساحة المرجة. كان مؤلفاً من طبقتين: العلوية للنزلاء والأرضية لأنعامهم. كان معظم نزلائه من غوطة دمشق. في عام 1339 هـ تحول إلى سينما تدعى الإصلاحية. وقد عرفت أيضاً باسم فردوس الشام، ثم تحولت إلى مرآب أمية الذي هُدّم عام 1370هـ.

19 ـ خان البطيخ: وهو خانان يحملان الاسم نفسه. الأشهر يقع في منطقة العوينة قبلي المدرسة الشامية البرانية (هدم أثناء فتح شارع الثورة) والآخر أقرب إلى جامع السنانية، وكان مركزاً لمدرسة السنانية، وقد هُدّم أيضاً[2].

20 ـ خان السفرجلاني: يقع إلى جوار الصاغة القديمة، على يسار الداخل إلى سوق السلاح. أصبح مخزناً لتجار ذلك السوق. وهو ينسب إلى أحد آل السفرجلاني الذين كانوا نظاراً على المدرسة المقدمية، وبنوا جامع القاري، وكانت لهم المدرسة الجوهرية[3].

---

(1) أكرم العلبي، خطط دمشق، دار الطباع 1989ص48.
صلاح الدين المنجد، ولاة دمشق، ص23 وقف مراد باشا.
المحبي، خلاصة الأثر، مصدر سابق، ج2 ص25.
لطف السحر، ص651.

(2) ولتسنجر، الآثار الإسلامية بدمشق، مرجع سابق، ص95.

(3) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل المحاكم الشرعية بدمشق رقم 20، وثيقة رقم 48 صفحة 19.

21 ـ خان السيد: يقع مقابل الجامع المعلق في منطقة بين الحواصل، إلى جانب حمام العلاني أو العيلاني، وأصبح الآن مستودعات للحدادة والنجارة[1].

22 ـ خان الصدرانية: يقع في صدر سوق البزورية أي في شماله، مقابل المدرسة الفارسية. مؤلف من طبقتين. الأرضية فيها ثلاثة عشر مخزناً، والعلوية فيها تسعة عشر مخزناً، ويستخدمهم تجار سوق البزورية[2].

23 ـ خان لالا مصطفى باشا: بني في محلة عين علي، حيث أقيم فيما بعد، سوق الهال القديم، وكان وقفاً على جامع لالا باشا، ويجاور جامع الخليلي ومدرسة سبع المجاهدين. ومن الغرب خان البطيخ. أزيل في عهد الانتداب الفرنسي، عندما أنشئ سوق الهال.

24 ـ خان النحاس: كان في مئذنة الشحم. هدم عام 1370هـ وحلت محله عمارة البطركية التي أجرتها لتجار مئذنة الشحم وسوق البزورية.

25 ـ خان أسعد باشا العظم: أنشأه الوالي أسعد باشا العظم عام 1167هـ/ 1751م: «**أشهر خانات التجار خان أسعد باشا العظم وهو أعظم خانات الشام، بناؤه جميل من حجارة مدماك أبيض ومدماك أسود، وفي صحنه بركة كبيرة مستديرة حسنة المنظر. وفوقها قبة عظيمة**

(1) المصدر السابق، سجل رقم 1170هـ.

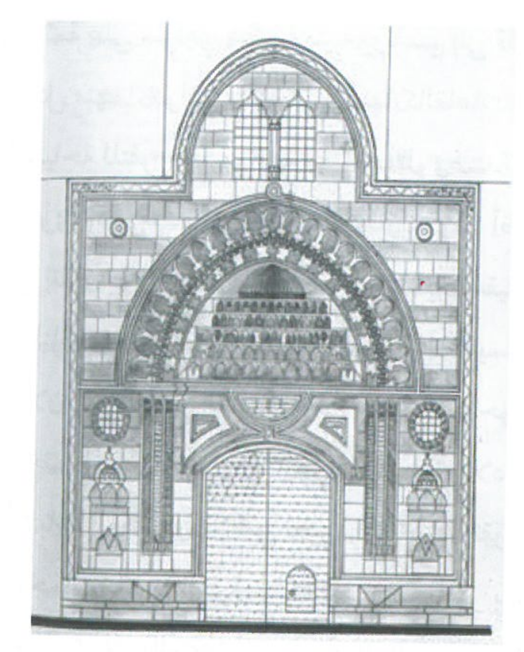
(2) المصدر السابق، سجل رقم 1171هـ.

شاهقة العلو قائمة على سواري عظيمة متينة، ويقسم إلى قسمين سفلي وعلوي وفي كل منهما حوانيت للتجار بعضها كالقاعات. يقصد هذا الخان أهل السياحة للتفرج عليه. غاية من الجمال وصنعة البناء، ومن الغرائب أنه حوى أدق صنعة من عمل الحجارين وقد أظهر بعضهم الاندهاش من إتقان بابه وجماله، وعلى جانبي بابه فسقيتان حسنتان يشرب منهما الناس. وإذا دخلت إليه تجد عن يمينك ويسارك سلمين حجرين يوصلان إلى الطابق العلوي، وفي هذا الخان حوانيت أكابر التجار وخصوصاً الذين يتجرون إلى العراق العربي وبلاد العجم. أما بانيه فهو أسعد باشا العظم، وذلك من نحو قرن ونصف تقريباً»[1].

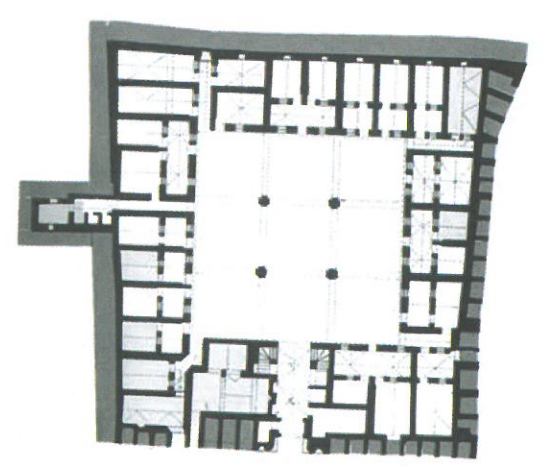
«**...إنه أجمل خانات الشرق، قبته الضخمة تذكر بقبة القديس بولس في روما...**» [2]. (المخططات أرقام 9-10-11 والصورة رقم 13).

(1) نعمان قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، مصدر سابق، 1879-1982 ص11.

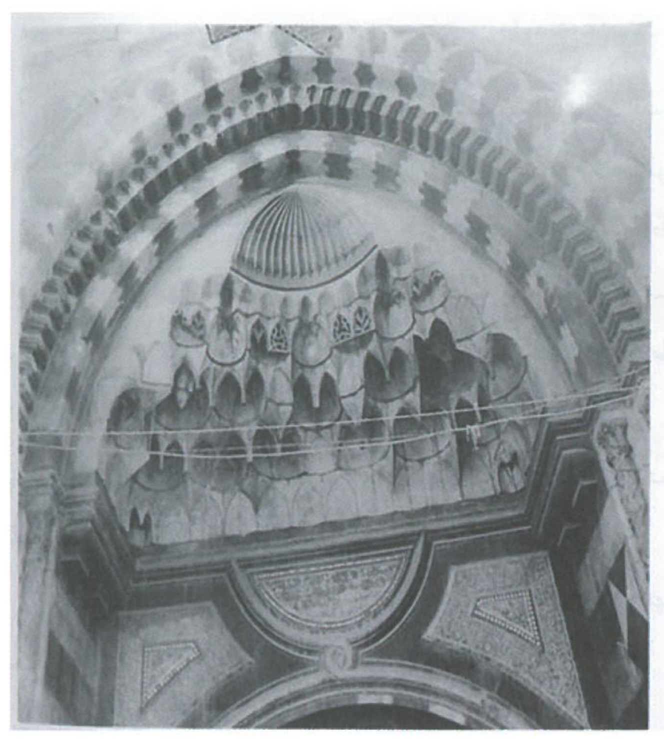
(2) لامارتين، الريحاوي روائع التراث في دمشق، مرجع سابق، 2005 ص49.



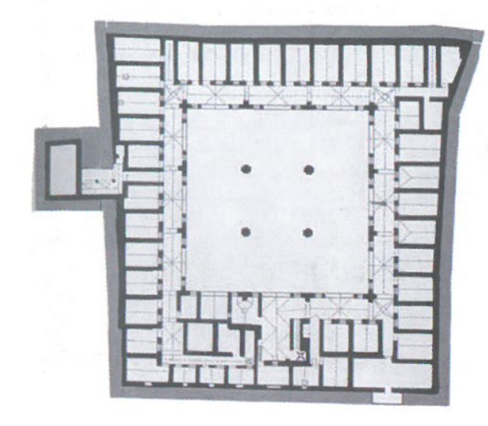
المخطط رقم (9) ـ واجهة خان أسعد باشا



المخطط رقم (10) ـ الطابق الأرضي ـ خان أسعد باشا ـ دمشق



صورة رقم (13) ـ نص التأسيس والمقرنصات



المخطط رقم (11) ـ الطابق الثاني ـ خان أسعد باشا ـ دمشق

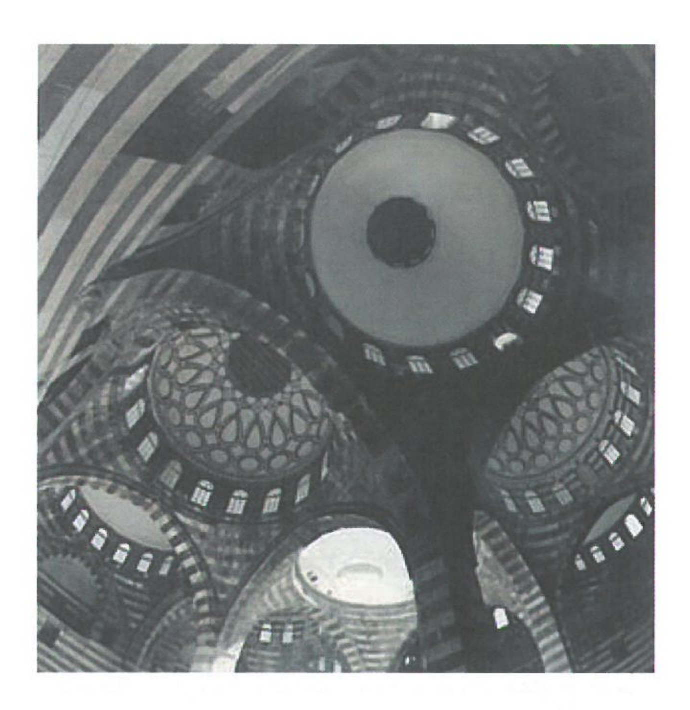
لاحظ الرحالة الفرنسي لورته حجي الذي زاره عام 1830م في كتابة LA SYRIE et LA PALESTINES et LA JUDée.[1] في الصفحة 148 «أنه في داخل الخان مَقَاهٍ ومخازن تجارية ودكاكين من كل نوع».

تقدر مساحة الخان بـ 2500م2، تحتل واجهته الغربية وطولها 46.5م جانباً من سوق البزورية، وتحتوي على بوابة الخان ومسجد صغير ودكاكين ومخازن تجارية. وتؤلف واجهته الجنوبية وطولها 51.5م، جزءاً من سوق الصقالين. أما الواجهة الشرقية فهي سور أصم يطل على زقاق الحي المجاور وواجهته الشمالية 52م، محجوبة بالمباني كحمام نور الدين الشهيد والمدرسة التكزية.

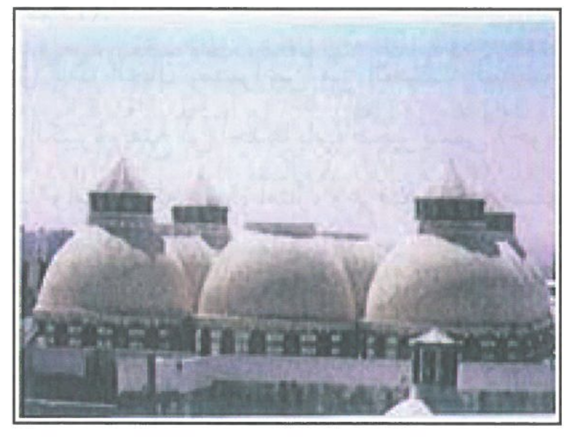
يتألف البناء من طابقين بباحة مسقوفة بتسع قباب يُدخل إليها من الباب الرئيسي، عبر دهليز واسع. (الصورة رقم 14).

---

(1) ريحاوي، المرجع السابق، ص50.



الصورة رقم (14) قباب خان أسعد باشا



الصورة رقم (15) قباب خان أسعد باشا

II ـ 7 ـ البوابة والدهليز

بوابة الخان تلفت الأنظار بتصميمها وعناصرها المعمارية والزخرفية؛ فهي تتألف من إيوان واسع يتقدم الباب، يحتوي في جانبيه على مكسلتين (مقعدين من حجر) معقود أعلاه بالمقرنصات، والدلايات الحجرية تنتهي في أعلاه بشكل الصدفة على شكل نصف قبة. وهذا العقد مكون من ثلاثة أقواس متراكبة، القوس الخارجي الكبير مكون من سلسلة من المشربيات، والقوس الأوسط مكون من حجارة مقولبة على شكل كعوب الكتب، أما القوس الثالث الداخلي فيتألف من حجارة مفصصة يتناوب فيها اللونان الأبيض والأسود. والعقد محمول على ثلاث سويريات (أعمدة صغيرة) في جانبيه، منحوتة بأشكال حلزونية وضفائر. وباب الخان مفتوح ضمن قنطرة تعلوها واجهة مؤلفة من قنطرة هندسية تحتوي على نص التأسيس. (الصورة رقم 13).

ويُغلق باب الخان بمصراعين من الخشب المصفح بالحديد والمسامير الكبيرة. يفتح في أحدها باب صغير يسمى (خوخة). ويلي الباب دهليز واسع طوله عشرة أمتار، وعرضه أربعة، مسقوف بعقود متقاطعة تزينها زخارف جصية. ويوجد في كل من جانبي الدهليز، درج من الحجر يؤدي إلى الطابق العلوي.

II ـ 8 ـ الصحن والقباب

يتوسط الخان باحة مربعة طول ضلعها 27م، وهي مبلطة بالحجر الأسود، تتوسطها بركة كثيرة الأضلاع، في وسطها فسقية. هذه الباحة مسقوفة بكاملها بالقباب التسع الموزعة على ثلاثة صفوف محمولة على 24 عقداً تستند إلى جدران الخان من ناحية، وإلى عضائد أربع في وسط الباحة. وهذه القباب متماثلة يبلغ قطر كل منها 8م، وترتفع عن أرض الخان 22م، وتتألف من أربعة أجزاء، هي من الأسفل إلى الأعلى (الصورة رقم 15).

قاعدة مربعة: مكونة من أربعة عقود كبيرة، يصل بينها أربعة مثلثات كروية تحتل الزوايا، يليها رقبة العتبة المكونة من ستة عشر ضلعاً، في كل ضلع نافذة مستطيلة، ويلي الرقبة طاسة القبة، وهي مبنيّة بالأجر ومزينة في الداخل بالزخارف الجصية. وفي فتحة الطاسة منور يمد الباحة بالنور، ويمنع تسرب مياه المطر. وهو عبارة عن فتحة مضلعة ذات عشرة أضلاع، في كل منها نافذة مغطاة بسقف هرمي.

لكن زلزال عام 1173هـ/ 1759م أسقط ثلاث قباب، وأزال عنها عناصرها العليا (الرقبة والطاسة والمنور).

الطابقان الأرضي والعلوي

يحيط بالصحن من كل جهاته، مخازن في الطابق الأرضي، مصممة على شكل أجنحة مستقلة، يتألف كل منها من غرفة أمامية تستخدم كمكتب، يليها من الداخل غرفة أكبر أو غرفتان للبضائع.

أما الطابق العلوي، فيصعد إليه من درجين متقابلين في دهليز المدخل، وهو يتألف من رواق يحيط بجهات الخان الأربع، مسقوف بأقباء متقاطعة، ويطل على باحة الخان بقناطر حجرية، وهي نفسها قناطر للقباب التسع المنطلقة من جدران الخان.

ويلي الرواق سلسلة من الغرف أطوالها الوسطية 5 × 3.5م تزيد على الأربعين غرفة. وكل منها مزود بشباك مستطيل يطل على الرواق ونافذة في جدار السور تمدها بالنور والهواء[1].

المزايا العمرانية:

أهمها حجارته المؤلفة من اللونين الأبيض والأسود وتتمثل في المداميك وفقرات العقود والأقواس، وفي الواجهة والجدران والبوابة، وفي القباب.

(1) البديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية، ص174–179. يقول: «إن الباشا صرف عليه في اليوم الواحد ألفاً ومائتي غرش»، أي إن الكلفة الإجمالية بلغت أكثر من نصف مليون غرش –بدأ البناء في ذي القعدة 1165هـ واكتمل في محرم 1167هـ. لمعرفة القيمة الحقيقية لهذا المبلغ نذكر أن رطل السمن البلدي في ذاك الزمن، كان بقرش واحد، صلاح الدين المنجد، ولاة دمشق ص65.

II ـ 9 ـ الخانات من خلال سجل المحاكم الشرعية بدمشق:

اسم الخان	رقم سجل المحاكم الشرعية بدمشق	رقم الوثيقة
خان الخضيرية ويعرف بخان الليمون		
وخان البصل قرب محلة المحتسب	52	445
خان مراد باشا	51	458
خان بني السفرجلاني في محلة الخراب	63، 59	96، 90
خان الهوى	59	109
خان الحواصلية قرب سوق الخياطين	59	218
خان المحتسب	59	231
خان الدهيناتية في سوق البزورية		
خان حسن باشا في محلة نور الدين الشهيد		
وخان البطيخ في محلة تحت القلعة	59	864، 875، 925
خان السلطان وخان الفحم في محلة باب السريجة	61	45
خان قجماس وخان مقصود في سوق القطن		
خان الأوضه باشي بسوق القطن		
خان البياض في محلة الشاغور الجواني		
خان الياسرجيه في محلة باب البريد		
خان التوتة في محلة باب توما		
خان الحصني في محلة مسجد الأقصاب	60	82، 1150، 275، 357، 594، 889

خان العتالين بسوق البزورية	61	533
خان لالا مصطفى الباشا في محلة عين علي	64	102
خان العياط في محلة الخراب	87 ،63	324 ،903
خان المشعلجية تحت القلعة	66	35
خان الجصطل في محلة النصارى	66	116
خان البهرامية في سوق الغزل	74	195
خان بني الرفاعي في محلة القيمرية	67	118
خان العصرونية في سوق باب البريد	67	997
خان الجقمقية في سوق جقمق	81	121
خان البارجية قرب باب البريد	82	561
خان الإبازة في محلة قبر عاتكة	104	295
خان بني الصايغ في الشاغور الجواني	92	229
خان بكار في محلة قبر عاتكة	92	730
خان الملاح معد لنسيج الالاجات مقابل بيت السفرجلاني	124	181
خان الشيخ خارج الشاغور قرب زاوية المغاربة	146	70
خان فتحي في الميدان	137	275
خان الصدراتية في سوق البزورية	101	163
خان الطبجي	52	589
قيسارية النحاس في محلة مئذنة الشحم	52	589
قيسارية الدقاقين	87 ،58	217 ،395
قيسارية السفرجلانية وقيسارية البهنسية من سوق السلاح، قرب الجامع الأموي	63	1089

خان العمود، خان الأقميم، الرواس، القماحين، التتن، الحدرة، سيباي، السمرجية، أمين الدين، ابن الجاموس.

«قيسارية في سوق القوافين، داخل باب الفرج تشتمل على تحتاني وفوقاني، والتحتاني يشتمل على ساحة سماوية بها بركة ماء واثني عشر أوده والفوقاني يشتمل على 25 أوده يصعد إليها بسلم حجر ومنافع ومرافق وحقوق شرعية»[1].

خان الجقمقية «**ويشتمل على سفلي وعلوي، السفلي يشتمل على ساحة سماوية وبركة ماء ناهدة مبلطة وعشرين مخزناً وإسطبل ومرتفق ومنافع شرعية والعلوي يشتمل على ثمانية وعشرين مخزناً ومرتفقاً يصعد إلى ذلك بسلم حجر ومنافع شرعية**»[2].

1 ـ خان بمحلة القماحين.

2 ـ خان السيد منصور قبالة الجامع المعلق (جامع بردبك في المناخلية) خارج السور.

3 ـ خان الثلاج.

«يوجد في دمشق كمية كبيرة من الخانات الجديدة، وهي نوعان: النوع الأول يأوي قوافل كاملة. في الإسطبلات البدائية أو في وسط الباحة أيضاً توضع الحيوانات الحاملة للبضائع وفي الطوابق العليا يقيم

(1) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل محاكم شرعية دمشق رقم 99، وثيقة 448.

(2) المصدر السابق نفسه، سجل محاكم شرعية دمشق رقم 101، وثيقة 440.

المسافرون والجمّالة. أما النوع الثاني فيستخدم للتجارة حصراً وعلى الأخص لتجارة الجملة. يسكن التجار في الحجرات المتراصة إلى جانب بعضها البعض في الطابق العلوي ويوجد في بعض الحجرات غرف صغيرة للبيع والشراء. أما الصفقات التجارية الرئيسية فتبرم في الغرف التحتانية حيث تخزن الكميات الأكبر من البضائع... يقوم الضيف بنفسه بربط حيواناته في المكان الذي يجده خالياً ثم ينقل أغراضه إلى الحجرة المخصصة له. تكون الحجرة غالباً خالية من أي أثاث. تكون الجدران عارية وفي أحسن الأحوال مدهونة باللون الأبيض وتكون الأرضية من الحجر أو الإسمنت، وفي أحيان نادرة جداً مغطاة بحصير من القش»[1].

رقم	اسم الخان	رقم سجل المحاكم الشرعية بدمشق	وثيقة	صفحة
7 ـ	خان السلطان	225 1299 263	38 102 258	50 152 193
8 ـ	خان لالا مصطفى باشا	2 3	58 161	45 112
9 ـ	خان السبيل ظاهر دمشق بالقرب من سوق الحلوانية	11	6	3
10 ـ	خان الدالاتية	264	117	66
11 ـ	خان فتحي	264	313	176
12 ـ	قيسارية البهنسية	11	259	321
13 ـ	خان بيد الخواجا أبي السعود ابن الكاتب المعروف يعقوب بك كنخدا بمئذنة الشام	7	382	210
14 ـ	خان بني الحياك بمحلة القيمرية	8	86	42
15 ـ	خان كاين تحت القلعة	226 226	8 297	3 94
16 ـ	خان النارنج محلة سوق القاضي	226 13	303 353	96 153
17 ـ	خان الفاخورة بمحلة قبر عاتكة	13	549	214
18 ـ	خان البياض الشاغور الجواني	13	654	274
19 ـ	خان النحاس بمئذنة الشحم	263	6	5
20 ـ	خان سوق العصرونية	263	45 661	34 441
21 ـ	خان عيسى القاري	263	50	37
22 ـ	خان في مسجد الأقصاب	263	435	298
23 ـ	خان في باب توما	263	495	339
24 ـ	خان الالاجا	263	533	357
25 ـ	خان جامع...	263	629	419
26 ـ	خان الريس لِ نسج الالاجا	263	669	446
27 ـ	خان بمحلة الخراب لِنسج الالاجا أربعة أنواع	263	849	591 592
28 ـ	خان الحبال الشويكة	265	47	35

(1) ماكس فون اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، مرجع سابق، ص77.

29 ـ خان الزبيب بسوق خان الباشا	1300	7 48	
30 ـ خان في سوق ساروجا	1299	5 16	28
31 ـ خان الدواب بمحلة السنانية بسوق الصياغين	1299 612	111 4	164 3
32 ـ الخان الجديد بمحلة باب البريد	6	225	8
33 ـ خان بالقرب من الكنيسة المريمية	263	326	234
34 ـ خان كاين بسوق الأبارين	12	237	127
35 ـ خان سيباي داخل باب الجابية بزقاق العطارين	3	445	293 294
36 ـ خان عامر بباب السريجة	225	203	140

خان الرز في سوق البزورية ـ خان شموط، خان الشيخ صالح ـ خان القوتلي ـ خان الكزبري ـ خان مردم بك أو خان العربجية وخان الشاغور يسكن فيه الفقراء والمشردون والغرباء. كما ورد تعبير الوكالة في كلٍّ من وكالة الكحالة شرقي سوق القيشاني ـ وكالة العشا ـ وكالة سويد بين البحرتين.

وقد أشار القساطلي إلى نوعٍ ثانٍ من الخانات بسوق الخيل والعمارة وباب المصلى والشاغور والعلبية «**يمكن للغرباء النزول بها ولا يلتزمون أن يدفعوا أجرة الحجرة أكثر من 15 غرشاً في الشهر**»[1].

(1) القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، مصدر سابق، ص111.

وأشار أيضاً إلى وجود لوكندة واحدة في زمنه، تعود للمرحوم ديمتري كره، موقعها في سوق الخيل «**وهي جميلة مرتبة لا يلتزم المسافر أن يدفع فيها يومياً أكثر من 50 غرشاً**»[1].

لوحظ استعمال اللوكندة بديلاً عن الخان:

«**وغرباً لوكندة المرحوم صاحب الدولة جواد باشا الصدر الأعظم في البحصة البرانية**»[2].

وهذا يعني أنه كان أول فندق عُرف في دمشق بالمعنى الحديث للفندق.

II ـ 10 ـ خصائص خانات دمشق

تتكون الخانات الدمشقية من ثلاثة فراغات رئيسة تقابل ثلاث وظائف: غرفة الإقامة للمسافرين في الطابق العلوي، المستودعات للبضائع والإسطبلات في الطابق الأرضي، كما توجد بعض الفراغات المساعدة كالفراغ الاجتماعي في الصحن، والفراغ التجاري في المحلات الداخلية والخارجية.

يقتصر عدد الخانات التي لا تزال موجودة ضمن مدينة دمشق القديمة 16 خاناً ولقد عدد نعمان القساطلي في كتابه الروضة الغناء

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، سجل المحاكم الشرعية بدمشق، وثيقة 153 صفحة 458.

في دمشق الفيحاء 152 خاناً[1] عام 1876، وأورد عبد القادر ريحاوي 227 خاناً، أما فؤاد يحيى الذي أعاد لأذهاننا الخانات الأموية والعباسية والفاطمية والسلجوقية والزنكية والأيوبية والمملوكية ثم العثمانية فعدد حوالى 285 خاناً في دمشق وحدها.[2] تتوضع مداخل الخانات على الشوارع الرئيسة في شارع مدحت باشا، وسوق البزورية، وسوق الجمرك، وسوق الحرير، وسوق الخياطين، وسوق الحميدية (الصورة رقم 19)، وتتألف جميعها من طابقين، وتختلف مساحاتها من مبنى إلى آخر حيث تبلغ أصغرها 444 م2 في خان الحرمين وتصل إلى 2573 م2 في خان أسعد باشا، وبالتالي تختلف أبعاد الأفنية التي أغلبها مستطيلة بين 5.5×8.3 م في خان الزعفرنجي و27.5×28 في خان أسعد باشا العظم، وأكثر من 88% منها مستطيلة و 12% منها مربعة. ولوحظ أن خان الجمرك يختلف عن جميع الخانات فلا وجود للفناء، بل تتوزع الغرف حول ممر طويل يشكل حرف L اللاتيني (الصورة رقم 20) وتتميز هذه الخانات باستخدام القباب لتسقيف أفنيتها، واختلف عدد القباب بحسب شكل الفناء ومساحته، فاستخدمت قبة واحدة في خان قطنا وقبتين في خان سليمان باشا العظم وثلاث قباب في خان التتن (صورة رقم 21)، وأربع قباب في خان العمود وتسع قباب في خان أسعد باشا العظم (صورة رقم 22).

ويلحظ وجود بركة ماء تتوسط الفناء في معظم الخانات وهي

---

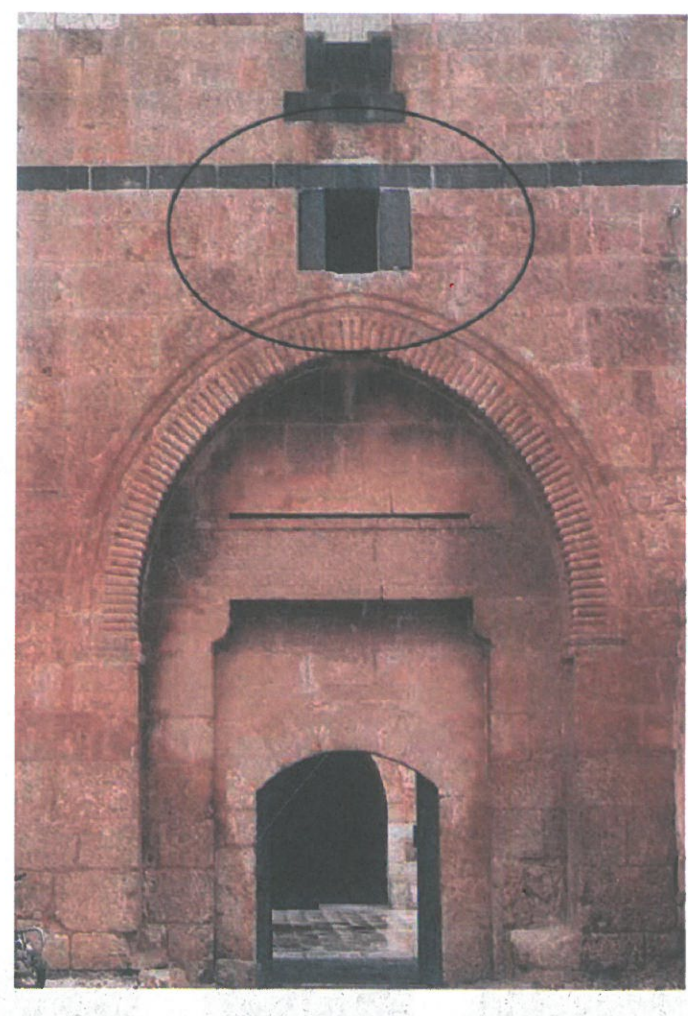
(1) القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، المرجع السابق، ص110.

(2) فؤاد يحيى، الحوليات الأثرية، المجلد 25، ص 67-106.

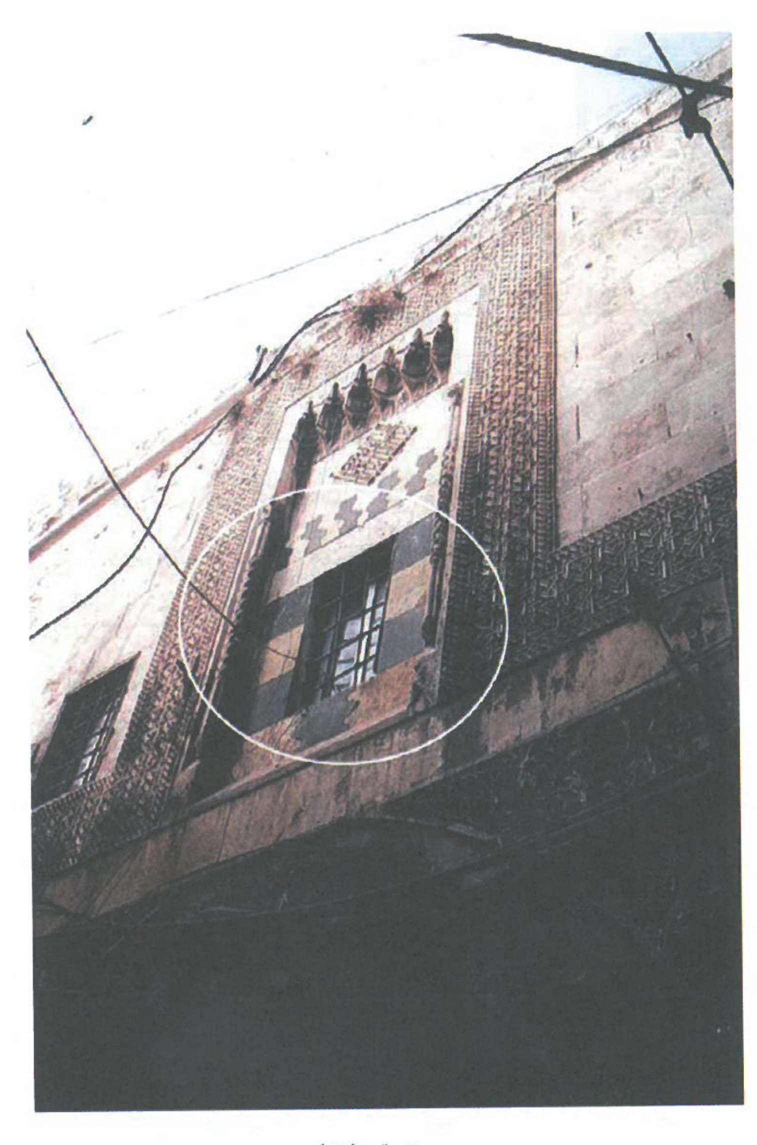
مستطيلة الشكل غالباً ما عدا بركة خان أسعد باشا العظم فهي مضلعة تتألف من ستة عشر ضلعاً. نلاحظ من خلال دراسة الخانات أن غرف الطابق الأرضي إما تفتح على الفناء مباشرة كما في خانات قطنا (الصورة رقم 23)، والمرادية (صورة رقم 24)، والعمود وإما غرف يتقدمها رواق مفتوح على الفناء كما في خانات الحرير والجوخية والزيت والصدراني والسفرجلاني (صورة رقم 25 وصورة رقم 26). أما غرف الطابق العلوي فهي إما تفتح على رواق مفتوح مطل على الفناء كما في خانات الزيت، سليمان باشا العظم، الحرمين، الزعفرنجي إما غرف تفتح على رواق مغلق مطل على الفناء بواسطة نوافذ كما في خاني الصدراني وقطنا، وإما غرف متقابلة تتوضع على جانبي ممر مغلق غير مطل على الفناء كما في خانات الجوخية، الحرير، التتن، السفرجلاني.

II ـ 11 ـ أشكال البوابات

تشترك جميع الخانات بأبعاد متقاربة عرضها 2.60 × 2.95م وارتفاعها 3.20 ×4.20 م وتفتح جميعاً على أواوين صغيرة، كما تشترك جميعها بوجود نافذة علوية فوق البوابة، (صورة رقم 27) أما من حيث زخرفة البوابات فهي تشترك جميعها باستخدام الحجارة الكلسية والبازلتية بشكل مداميك متناوبة في الواجهات ووجود الزخرفة بدرجات متفاوتة، وهي كثيفة في البوابات العائدة للقرن السادس عشر (صورة رقم 28).



نلاحظ النوافذ فوق بوابتي خاني السبل / من خانات الطرق



صورة رقم (28)

والصابون / حلب

II ـ 12 ـ الفنادق

طرأ تعديل على خانات دمشق، بعد دخول المصريين إليها، فاستخدموا الصالح منها لإيواء جنودهم قبل بناء الثكنات لهم. وأشرف بعض مهندسيهم على ترميم المتهدم منها.

«تكليف إبراهيم باشا أحد المهندسين بالكشف على بعض القيساريات وإعداد بيان عن اللازم لإصلاحها»[1].

قام المصريون بتنظيم العمل في الخانات، ووضعوا دلّالاً أو أكثر في كل خان، بعد أن يحصل على براءة من المحكمة الشرعية في دمشق، تسمح له بالعمل في هذه المهنة. كما وضعت الإدارة العسكرية ملتزمين من قبلها، لجمع مال القبان من الخانات.

وقد أثرت السياسة التي اتبعوها، على وضع نظام الخانات، عندما سمحوا للقناصل والتجار والأوروبيين السّيّاح بالإقامة في دمشق. وانعكس ترويج التجار الأجانب لبضائعهم سلباً على المنسوجات والصناعات الدمشقية مما أدى إلى تعطيل أنوال النسيج وبعض الحرف المقامة في الخانات، وبالتالي تحول تلك الخانات إلى متاجر لبضائع الأوروبيين، وأصبح بعضها الآخر زرائب للحيوانات، فتغيرت أسماؤها لتغير النشاط الاقتصادي فيها.

ذكر القساطلي في روضته الغناء في الصفحة 111، ما يلي:

(1) أسد رستم، الأحوال العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، مجلد 3 ص152.

«ليس في دمشق إلا لوكندة واحدة للمرحوم ديمتري كره. موقعها في سوق الخيل، وهي جميلة ومرتبة لا يلتزم المسافر أن يدفع فيها يومياً أكثر من خمسين غرشاً».

وقد انتقلت ملكيتها إلى سليم أفندي بصراوي، وهي عبارة عن:

«دار صغيرة مبلطة الأرض في وسطها بركة ماء صغيرة تليها دار أخرى كبيرة متسعة أرضها مرخمة ترخيماً متقناً في وسطها بركة ماء كبيرة يتدفّق فيها الماء باستمرار وتظللها أشجار الليمون وفي بعض قاعاتها برك ماء تتدفق وفوق القاعات دور ثاني محتوٍ على غرف كبيرة لأجل النوم»[1]... **ايزابيل بورتون 1870م.**

تطورت الأساليب التجارية مع تطوّر وسائل النقل[2]، فأصبح التجار يتحركون بمفردهم لعقد الصفقات دون مرافقة بضائعهم ورواحلهم، فانتفت الحاجة إلى المستودعات والإسطبلات، بينما دعت الحاجة لنشوء خدمات جديدة لانتقال أمكنة النوم من الأرض إلى السرر، ومن ثم تزويد الغرف بحمامات خاصة، وتزويد المبنى/

(1) ايزابيل بورتون 1870م.

(2) بعد اتصال دمشق بمرفأ بيروت، مدخل الأوروبيين إلى الشرق بطرق معبدة عام 1863، والتي تقطعها عربات Dillegenc بـ 12 ساعة، وتقطعها السيارة بساعتين. والسكة الحديدية التي سهّلت وصول الأجانب في نهاية القرن 19، والذين ازداد عددهم باطراد، واختلفت غاياتهم، كالرحالة والديبلوماسيين، والصحافيين بالإضافة إلى الأطباء الذين استدعتهم الدولة العثمانية للقضاء على الأمراض السارية والمهندسين للإشراف على تنفيذ الطرقات، والخطوط الحديدية، وبعض الأبنية.

المخصص لإقامة التجار/ بفراغات عامة للاستراحة وتناول الطعام، ومطبخ لتحضير الطعام؛ وبذلك نجد أن الخانات لم تعد مؤهلة لاستيعاب المتطلبات الجديدة، فحوّلت في البداية أبنية قديمة لهذه الوظيفة أطلق عليها تسميات مختلفة: نزل، لوكندة، أوتيل، فندق، الذي اعتمد بشكل نهائي فيما بعد.

أولى هذه الأبنية كان نزل ديمتري كاراه[1] الذي تأسس في سوق الخيل في عام 1850 في طلعة جوزة الحدباء بسوق ساروجا، وانتقلت ملكيته من الخواجه ديمتري كاراه/ وهو رجل نمساوي/ إلى سليم أفندي بصراوي وهو: عبارة عن دار صغيرة مبلطة الأرض، وسطها بركة ماء صغيرة، وفيها بعض الغرف، تليها دار أخرى كبيرة متسعة أرضها مرخمة ترخيماً متقناً وفي وسطها بركة ماء كبيرة، وتظلل الفناء أشجار الليمون والزهور وحولها القاعات الفسيحة المفروشة فرشاً ثميناً، وفي بعض قاعاتها برك ماء متدفق، وفوق القاعات طابق ثانٍ يحتوي على غرف من أجل النوم، وبين القاعتين إيوان كبير تجاه بركة ماء[2]، وصفته إيزابيل بورتون عام 1870: «اتجهت مباشرة إلى الفندق الوحيد وهو فندق ديمتري، إنه منزل جميل ذو حديقة جميلة فيها بحرة رائعة مليئة بأشجار الليمون والبرتقال».

(1) القساطلي، الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء، مرجع سابق، ص111.

(2) عبد الرحمن سامي، القول الحق، بيروت ودمشق، ص54.

توضعت الفنادق / البديل عن الخانات/ في دمشق على ساحة رئيسة: ساحة المرجة ـ ساحة الحجاز أو على تقاطع شارع رئيسي مع شارع أقل أهمية كفندق أمية[1] في الزاوية الشمالية الغربية لساحة المرجة، وفندق الشرق في الزاوية الشمالية الغربية لساحة الحجاز، وفندق العابد على الضلع الجنوبي لساحة المرجة، وفندق فيكتوريا[2] على تقاطع ضفة بردى مع شارع فؤاد الأول، وفندق قطان على تقاطع ضفة بردى الجنوبية مع شارع فرعي.

نشأ فندق فيكتوريا عند مدخل المدينة على الطريق الرئيسي الذي يصلها بالخارج وهو طريق دمشق ـ بيروت، ليشكل ثاني نقطة علّام رئيسة للوافد إلى المدينة بعد التكية السليمانية، وتوضّع البناء على مصطبة شغلتها المخازن والمستودعات التجارية. كما أن فندق العابد 1906م يستقر بكتلته الضخمة وواجهته المرتفعة على ساحة المرجة، ويشكّل جزءاً رئيساً من الفراغ العمراني للساحة. كما أن فندق أمية في الزاوية الشمالية الغربية لساحة المرجة يشكّل أيضاً نقطة علّام على ضفة بردى ويساهم بشكل فعّال في تشكيل الفراغ العمراني لساحة المرجة.

(1) مالكه الخواجه بتروبوليكر فيتش من دالماسيا/ بديكر، فلسطين وسورية 1893، ص309، تغيرت تسميته إلى أوتيل أمريكا/ فخري البارودي، مذكرات ج2، ص11 الذي احترق عام 1920 وشيّد مكانه فندق أمية.

(2) بني في تسعينيات القرن 19، وهو أول مبنى صمم ونفّذ واستعمل فندقاً في دمشق.

فندق علي باشا

فندق سوق علي باشا في سوق الخيل. بناه علي باشا الموره لي عام 1877م. ورد ذكره لوكندة سورية عام 1930م وبدل اسمه إلى فندق بيروت بالاس عام 1932م، وهدم عام 1952م.

فندق خوام:

بناه الخواجا خوام في منطقة القنوات، وفي الدار المعروفة بدار تمر.

فندق فيكتوريا الكبير

بني عام 1890 (على ضفة بردى مكان مبنى الحايك حالياً) وهو أول مبنى ينفذ، ويستعمل كفندق طرازه المعماري هجين، وقد نزلت فيه شخصيات هامة.

لوكندة البصراوي

بنيت في سوق ساروجة عام 1905.

فندق داما سكوس بالاس:

أُنشِئ في جوزة الحدباء بسويقة ساروجا عام 1905.

الفندق الجديد

كان يجاور فندق فيكتوريا في شارع فؤاد الأول، وشكل معه فندق البصراوي، وسمي لوكندة الشرق في العشرينيات من القرن الماضي،

ثم عرف باسم فندق خوام في أواسط الثلاثينيات، وفندق فؤاد الأول في الأربعينيات.

لوكندة انكلترا في السنجقدار عام 1909م، مرسيليا تجاه مبنى الشرطة والأمن العام سابقاً عام 1909م، المدينة المنورة في باب الجابية عام 1909م، كوكب الشرق في السنجقدار عام 1909م، أزمير في السنجقدار عام 1909م، فرنسا في السنجقدار عام1910م، الصحة في سوق الخجا عام 1910م، مصر في الخراب عام 1910م، دار الفرح في السنجقدار عام 1915م، دار السرور في السنجقدار عام 1915م، الخديوي في السنجقدار عام 1915م، استانبول في سوق النحاسين عام 1920م[1].

(1) دراسة معمارية لفنادق دمشق في القرن 19، كلية العمارة 1998.

الفصل الثالث

خانات مدينة حلب

تتميز مدينة حلب بموقعها الهام على طريق التجارة الدولي. كانت حلب حتى القرن الثامن عشر تصدر أكثر مما تستورد.[1] وعدد خاناتها 112 خاناً منها 99 خاناً[2] داخل السور (صورة رقم 29)، أهمها: شيخ نعسان، التتن الصغير والتتن الكبير والصابون والحبال والبنادقة والجديد والحرير والفلكروز وأبرر والجمرك والنحاسين والبرغل والعبيس والعلبية والفرايين والقبه جي والجيرودي والناصر والشونه وجابر بك والوزير والحكاكين والجلبي والدرويشية والبهرامية.

أما خاناتها التي بنيت في القرن السادس عشر فهي: الجمرك، النحاسين، استانبول، الحبال، الحرير، أحمد باشا، العلبية، خاير بك، قورت بك، الفرايين، أما في القرن السابع عشر فخان الوزير، وخانات القرن الثامن عشر فهي العبسي وحاج موسى والأعوج والجلبي، أما خانات القرن التاسع عشر فهي العدس، والشيط والتتن الصغير والتتن الكبير وفنصة والصلاحية والبنادقة وعمر سالم واللباجي والهنادي

(1) جان كلود دافيد، الحوليات الأثرية، المجلد 43، ص 349.

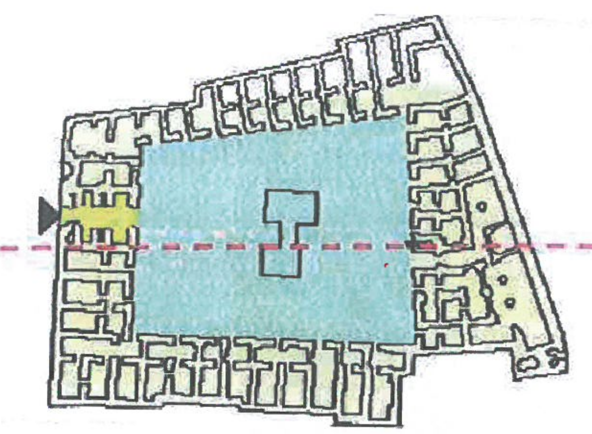
(2) خير الدين الأسدي، إحياء حلب وأسواقها، 1984، ص 185.

والناصر والشونة والعادلية. خانات القرن العشرين هي الميسر والزعيم والكتان (صورة رقم 29). ويلاحظ أن مداخل خانات حلب إما تفتح مباشرة على الشوارع الرئيسة كخانات الوزير والعادلية والشونة وأحمد باشا والتتن الصغير والتتن الكبير... الخ. وإما على قيساريات كخانات (الجمرك والعلبية وخاير بك... الخ). وتتفاوت ارتفاعات الخانات من طابق واحد كخاني العدس والشيط أو طابقين كخاني الجمرك والعلبية أو ثلاثة طوابق كخان ميسر ومساحاتها تتفاوت بين 309م 2 في خان الغنام و7470 م2 في خان الجمرك. وإن مساحة الفناء تتراوح بين 65 م2 في خان حبابة 2 و2094 م2 في خان الجمرك، وهي إما مربعة كما في خانات جلبي باشا والعلبية والنحاسين وإما مستطيلة كما في خانات الوزير وخاير بك والتتن الكبير والتتن الصغير (صورة رقم 30). بعض الخانات تحتوي على فناءين كخانات البنادقة (صورة 31) والناصر وقورت بك (صورة 32)، ويلاحظ وجود مسجد صغير في البعض منها كخانات الوزير والعلبية والجمرك (صورة 33)، كما يلاحظ وجود برك ماء مستطيلة أو مضلعة فيها. وأغلب الخانات مؤلف من طابقين وثلاثة طوابق كخاني ميسر والزعيم والتتن الكبير والجمرك والوزير. تفتح مخازن الطابق الأرضي مباشرة على الفناء، بينما يتقدم غرف الطابق العلوي رواق مطل على الفناء. ويلاحظ وجود أقبية في البعض منها. تم تسقيف الدهالير بعدة أشكال، فهي قبوات متصالبة في خانات الوزير والناصر والعدس وقورت بك، وهي قبوات متصالبة وسريرية معاً في

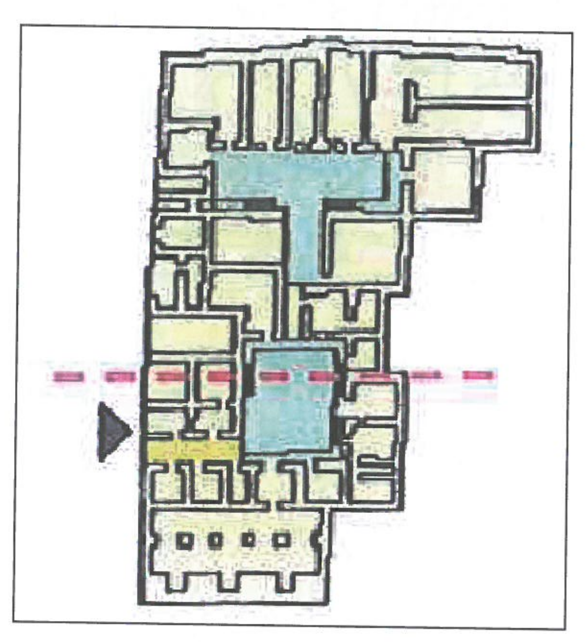
خانات العلبية والجمرك والجلبي. أما الأروقة والممرات فهي مسقوفة بالقبوات المتصالبة عموماً أما الغرف فهي مغطاة بقبوات سريرية في بعضها ومتصالبة في بعضها الآخر.



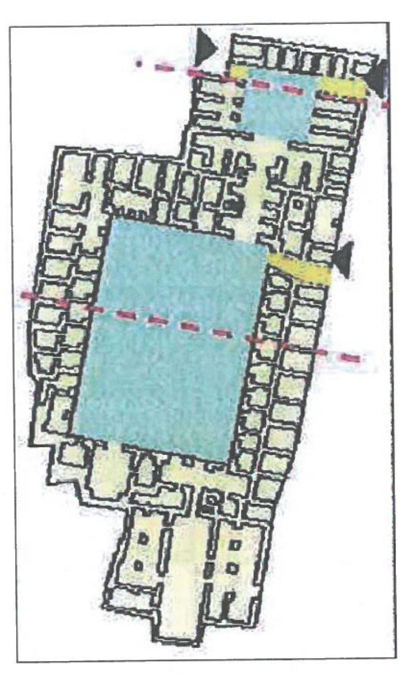
صورة رقم (29) خانات القرن السابع عشر إلى التاسع عشر



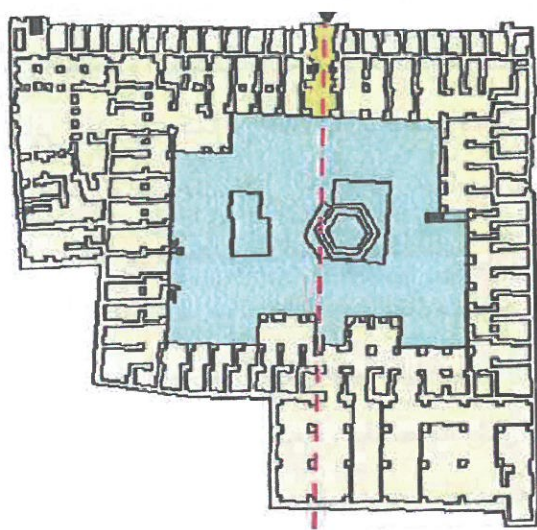
صورة رقم (30) خان الوزير



صورة رقم (31) خان البنادقة



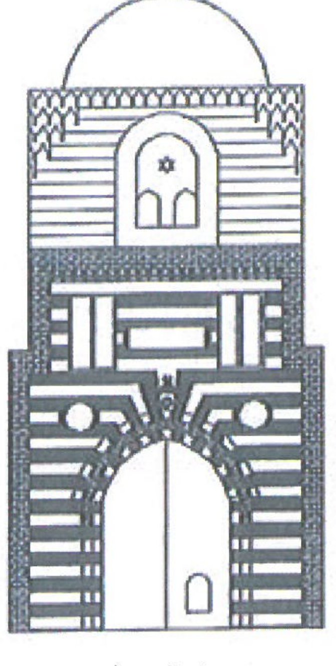
صورة رقم (32) خان قورت بك



صورة رقم (33) خان الجمرك

III ـ 1 ـ أشكال البوابات

البوابات نوعان منها ما هو ضخم وعريض 3-3.35 م عرضاً و 4.30-4.80 طولاً وذلك في الخانات التي تعود للعصر المملوكي. واستخدمت الأحجار الملونة والنقوش الكتابية والمقرنصات في تصميمها، واعتماد الأبلق. أما البوابات التي تعود للعصر العثماني فهي أقل فخامة 2.5-3.00 عرضاً و 3-3.80 ارتفاعاً. تأثرت بوابات الخانات التي تعود للقرن العشرين بالباروك من حيث التشكيل وأنواع الزخرفة الحجرية. كما في خانات ميسر وقورت بك والزعيم. وتنوعت أشكال الزخارف، فالأبلق والحجارة المعشقة والتيجان المقرنصة والأشرطة الحجرية النافرة المنحوتة بأشكال هندسية أو نباتية في خانات القرن السادس عشر كخانات (الجمرك والحبال وخاير بك) (صورة رقم 34). والأبلق والحجارة المعشقة والتخاريم الحجرية إضافة إلى إطار من الحجر النافر المنحوت كما في خان الوزير (صورة رقم 35) العائد للقرن السابع عشر. وأصبحت أقل زخرفة في خانات القرن الثامن عشر كخاني حاج موسى والجلبي، واستمرت كذلك في القرن التاسع عشر في خانات البنادقة وعمر سالم والعدس. وتأثرت بزخرفة العمارة الأوروبية خانات القرن العشرين كخاني ميسر والزعيم.



خان الجمرك

(صورة رقم 34)

خان الوزير

(صورة رقم 35)

من خانات القرن السادس عشر في حلب

قال ابن جبير في القرن السادس الهجري 588هـ بعد أن غادر قنسرين:

«ثم نزلنا بموقع يُعرَف بباقدين، في خان كبير يُعْرَف بخان التركمان، وثيق الحصانة، وخانات هذه الطريق كأنها القلاع امتناعاً وحصانة، وأبوابها حديد وهي من الوثاقة غاية»..[1]

---

(1) أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية، مرجع سابق ص188.

«في المعرة.. ثمة شرقي البلد خان كبير، على بابه كتابه فيها، قد بنى هذا الخان لوجه الله تعالى حامي دفاتر ديوان السلطان مراد جلبي من يمنع فقيراً ودوايه، فعليه لعنة الله والناس بطرق شتى سنة 971هـ وثمة خان آخر يدعى خان أسعد باشا العظم أحدث من الأول فهو من عام 1196هـ».[1]

«يمر طريقنا إلى اليسار من جبل سمعان، وعند الساعة 9.30 توقفنا في خان جانب الطريق لنتناول القهوة حيث أدى لنا ثلاثة موسيقيين متجولين عزفاً موسيقياً».[2]

(1) المرجع السابق ص183.

(2) كوبر، مرجع سابق ص48.

خانات بيروت

بيروت

اشتهرت بيروت بنشاطها التجاري بعد الاهتمام بمينائها في مطلع القرن الثامن عشر، مما دفع عدداً من الناس إلى إقامة أمكنة لإقامة المسافرين ورواحلهم وإقامة منشآت للتبادل التجاري، اطلق عليها تسميات مختلفة؛ فكان فيها الخانات والقيساريات والوكالات. هذه التسميات لم تحمل أصولاً عربية بل تعود معظمها كما بيّنا سابقاً إلى أصول فارسية أو يونانية، ولقد اشتهرت إما بأسماء البضائع التي تباع أو تخزّن فيها وإما بأسماء بانيها وإما باسم الحي التي أنشئت فيه.

وككل الخانات تألفت من طابقين: سفلي وعلوي، السفلي للبضائع والرواحل والعلوي لإقامة المسافرين. ولقد ذكر صالح بن يحي في تاريخه بعضاً منها وهي الخانات التالية: الدركة، شيخ العكارية، القديم، السيد، البربير، فخري بك تابت، الأروام، التوتة، سوق الطويلة، الحلاج، الحرير، طاسو1، الدباغة2، الأصفر3،

(1) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286–1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

(2) المصدر نفسه.

(3) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

الصاغة[1]، فرج الله[2]، الحلواني[3]، الكنفاني[4]، النقاش[5]، الصفير[6]، المرسيقي[7]، قرنفل[8]، سعيد آغا، السادات بيهم، أنطوان بك، البارود، الأمير منصور، الصيفي، الجديد، المير أمين، الملح أو الملاحة.

وتجمعت الخانات قرب المرفأ أو قرب الأسواق القريبة منه، كسوق البزركان، باب يعقوب، العطارين، ميناء الحصن، درج القلعة، البرج وجميعها احتوت على فسحة داخلية يحيط بها مبنى من طابقين، العلوي له رواق معقود ويطل على الفسحة بأقواس معقودة.

---

(1) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

(2) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

(3) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

(4) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

(5) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

(6) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

(7) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

(8) سجل محكمة بيروت الشرعية لعامي 1286 – 1287هـ، وثيقة بتاريخ 19 ذي القعدة 1286هـ.

خانات طرابلس

طرابلس

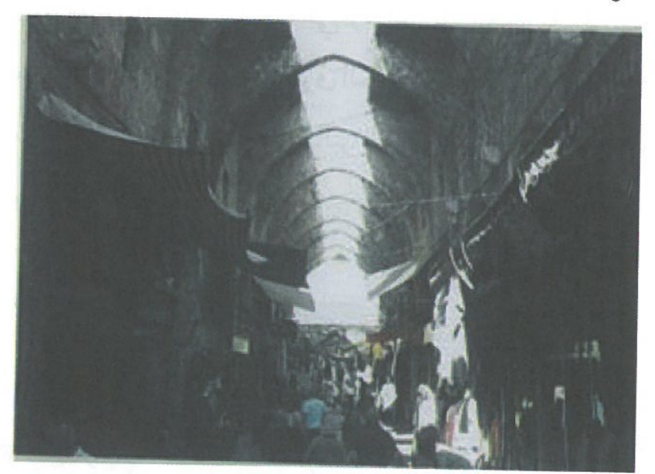
تسمح لنا المصادر التاريخية، وبعض المكتشفات الأثرية، بتأكيد حقيقة وجود طرابلس في القرن الرابع عشر ق.م، عندما كانت تقوم على التلة المعروفة اليوم باسم «تلة أبي سمرا»، وكانت تحمل آنذاك اسم «وحلبا» على ما جاء في رسائل تل العمارنة. في العصر الاسلامي كانت تتحكم في عقد طرق المواصلات العسكرية والتجارية التي كانت تربط الطريق الساحلية بالبر الشامي عبر فرجة حمص، مما سمح بوجود عدد من الخانات.



خان الخياطين

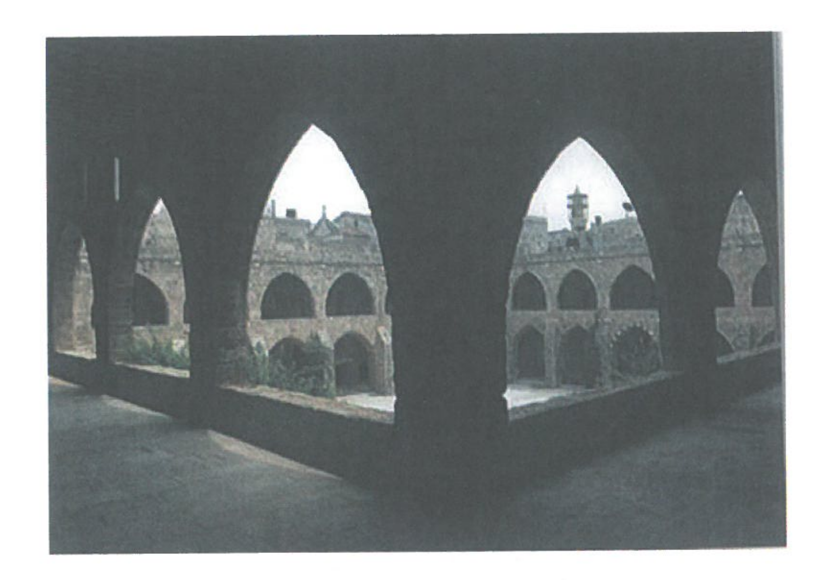
يختلف تصميم خان الخياطين عن الخانات الأخرى، فهو بشكل شارع مسقوف أقيمت على جانبيه الدكاكين.

أقيم الخان في النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد، ويتألف من رواق طويل مسقوف يطل على جانبيه عدد من الدكاكين التي تعلوها غرف النزلاء، وأمام مدخله الغربي عمودان من الجرانيت لايزال أحدهما يحتفظ بتاج كورنثي، ويعود إلى العصر الروماني المتأخر.



خان الصابون

بنى في الفترة العثمانية، ويتضمن فناءً داخلياً يحيط به مبنى مؤلف من طابقين، تحتل المحال التجارية والدكاكين، الطابق الأرضي، بينما تتوزع الغرف في الطابق العلوي.



خان المصريين

أقيم هذا الخان في القرن الرابع عشر الميلاد، ويتألف من فناء تتوسطه بركة ماء وتحيط به طبقتان، السفلى للبضائع والرواحل والعليا للنزلاء، وتطل الغرف على الفناء من خلال أروقة معقودة.

خانات مدينة صيدا

صيدا

أقدم الشواهد على الشواطئ في صيدا يعود إلى عصر الحجر والنحاس (الكلكويتي والنيوليتي) في الألف الرابع عشر ق.م، عندما ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة، وبلغت تجارة صيدا في غضون الألف الأول ق.م درجة متميزة من الازدهار والانتشار.



خريطة الموقع

استعادت صيدا مكانتها وأهميتها في أوائل القرن السابع عشر في ظل حكم الأمير فخر الدين المعني الثاني (1572-1635م) الذي جعلها عاصمة له عام 1594م وأقام فيها؛ فيما أقام خانات وشجع فيها النشاط الاقتصادي وجعل منها محطة تجارية بين اوروبا وبلاد الشام.

خان الفرنج

أقيم الخان زمن الأمير فخر الدين المعنى الثاني في بدايات القرن السابع عشر لاستقبال التجار والبضائع، وهو مؤلف من فناء داخلي مستطيل يتوسطه حوض ماء ويحيط به طابقان، الأرضي للبضائع والرواحل والعلوي للنزلاء، والذي يحوي رواقاً معقوداً يطل على الفناء بأقواس معقودة متعددة.

مواد البناء

كانت مصادر مواد البناء متعددة، فقد كان البناؤون يجلبون الحجر الرملي من مقالع الأحجار في المصيطبة والزيدانية (بالنسبة لبيروت[1]) وكانت الحجارة تلصق بعضها فوق بعض بالجص مخلوطاً مع الرمل، أما الورقة الداخلية فكانت من قصرمل، واستعملت الأخشاب في الجسور والألـواح للسقوف والمنجور من (اللون الأحمر للقش) بالإضافة إلى استخدام القرميد اعتباراً من عام 1867.

يقوم بأعمال البناء المعمار باشي (شيخ المعمارية) أما السطوح فكانت من الحجرية المسماة بالعدسة والتي تألفت من بحص ناعم ورمل أبيض وكل عربي يُجْبَلْ ويُمَدْ بسماكة 10سم على طبقة من فضلات الحجر الرملي الذي يُخْبَطُ مدة يومين بمخباط خشبي.

---

(1) سجل محكمة بيروت الشرعية سجل عام 1266 وثائق مؤرخة في 22 ذي القعدة 1268هـ، 9 ربيع الآخر 1281.

الفصل الرابع

الخانات في مدينة اللاذقية

لم تُذْكَرْ خانات اللاذقية ولم يشر إليها أحد من الرحالة العرب أو الأوروبيين الذين زاروا اللاذقية قبل القرن الثامن عشر. وأول من أشار إلى خانات اللاذقية هو الرحالة الفرنسي لويس داموازو الذي مر بمدينة اللاذقية صيف عام 1819[1]. وورد أنه في القرن الثامن عشر اقترح تجار الفرنج أن تعمر ميناء اللاذقية مبينين حسن مستقبلها (صورة رقم 36).[2] وكان هناك نوعان من الخانات: عامة تستعمل فنادق وأماكن استراحة. مؤلف من طابقين وخاصة تستعمل كستودعات.[3] وكان عددها 21 خاناً وهي: خانا المينا الكبير والدخان في محلة المينا، وخان بيت نصري وخان بيت سعادة وخان كوين في محلة المينا القديمة، وخان الحنطة الجديد في محلة القلعة وخان الصباغة مقابل الجامع الجديد، وخان الشاه قرب سوق الداية، وخانات الشبار ونور الدين والبازار، في محلة البازار وخاني زحوق وبيت صالح في محلة الشيخ ضاهر، وخان الصغير في حارة الموارنة، وخان السرب شمال

---

(1) غيد بيطار، اللاذقية عبر الزمن، ج 1، 2001، ص 273.

(2) محمد كرد علي، خطط الشام، ج 3، 1970، ص 248.

(3) هاشم عثمان، الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، 1996، ص 293.

جامع صوفان، وخانات البنشي وبيت عيسى وبيت مرقص وبيت كرّوم في محلة العنّابة، وخان العتم مكانه غير محدد.

تشير بعض الدراسات أن عدد هذه الخانات ثمانية، غير أن وثائق المحاكم الشرعية العثمانية التي تمت دراستها منذ عام 1870 حتى 1919 لم تذكر لنا سوى خمسة خانات هي: 1 ـ خان الشاه في محلة الصباغين لمالكه الحاج قاسم بن إبراهيم الشواف، 2 ـ الخان الكبير في مينا اللاذقية وهو داخل وقف جامع أرسلان باشا المطرجي، 3 ـ الخان الصغير في محلة الصباغين وهو ضمن وقف يوسف باشا العظم، كما كان لأدولف جفروا قراريط في هذا الخان، 4 ـ خان الدقاق ويقع قرب الجامع الجديد وهو ضمن وقف يوسف باشا العظم، 5 ـ خان الحنطة غربي الجامع الجديد. وهذا يدل على تراجع الأهمية التجارية للخانات في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

أما عدد الخانات العامة التي وردت في كتاب هاشم عثمان فعددها 11 خاناً هي: 1 ـ الخان الكبير في مينا اللاذقية، تهدم بزلزال عام 1822م (تمّ ذكر هذا الخان في إحدى الوثائق الشرعية الإسلامية التي بحث بها الـ د. خضر عمران، والتي تعود لتاريخ 1907م. أما الرحالة الفرنسي بوجولا الذي زار اللاذقية عام 1831 فيخبرنا بأن الخان الكبير قد لحقت به بعض الأضرار نتيجة زلزال عام 1822). 2 ـ خان الحنطة غرب الجامع الجديد ومالكه عمر آغا بن حسين بك الشهير بابن الدوكير مع أولاد مصطفى بك بن قبلان مطرجي. 3 ـ خان الصباغين (خان مسطو) ويقع قرب الجامع المقابل للمدخل الجنوبي للجامع

الجديد (على الأغلب أن المقصود هو مسجد العواميد) وقد تهدم عند شق شارع الغافقي. 4 ـ خان الشاه على بعد خطوات من سوق بيت الداية (أي في محلة الصباغين كما ورد في كتاب د. خضر عمران). 5 ـ خان بيت أسرب (خان الشبار) في محلة البازار لمالكه عبد الله أسرب. 6 ـ خان نور الدين في محلة البازار وقد هدم منذ مدة طويلة. 7 ـ خان أسرب إلى الشمال من جامع صوفان لمالكه محمد عبد الله أسرب وقد تهدم عند شق شارع القوتلي. 8 ـ خان الصغير في محلة الصباغين المعروفة اليوم بحارة الموارنة وقد بناه أرسلان باشا المطرجي. 9 ـ خان البازار (خان أبو داوود) في محلة البازار وكان لبيت الأزهري وقد تهدم منذ زمن بعيد. 10 ـ خان زحّوق في محلة الشيخ ضاهر وقد تهدم حديثاً، 11 ـ خان العتم ولم يهتد الباحث إلى مكانه (ولكن قد يكون هو نفسه خان الصباغين وقد سُمي بخان العتم لأنه كان مشهوراً بالظلام الذي يخيم عليه[1].

أما الخانات الخاصة التي ذكرها هاشم عثمان في كتابه فهي: 1 ـ خان الدخان لآل نصري في حي الكاملية (المتحف الوطني حالياً). 2 ـ خان بيت نصري في محلة المينا القديمة. 3 ـ خان بيت سعادة في محلة المينا القديمة. 4 ـ خان بيت كومين في محلة المينا القديمة. 5 ـ خان بيت زيادة في محلة الشيخ ضاهر. 6 ـ خان البنشي في زاروب العنابـة. 7 ـ خان بيت عيسى، 8 ـ خان بيت كروم، 9 ـ خان بيت مرقص.

(1) غيد الياس بيطار، اللاذقية عبر الزمن، ج1، دمشق 2001، ص277.

ومن الملاحظة العامة لمجموعة الخانات الباقية في اللاذقية حتى يومنا هذا، وممّا توافر لدينا من وثائق قليلة وصفت بعض الخانات تبيّن لنا بعض الملامح العامة التي تجمع خانات مدينة اللاذقية أو الخانات الساحلية بشكل عام:

- كانت تبنى عادة مَن الحجر الرملي المتوسط الأبعاد، والجدران دوماً مفردة وليست مضاعفة. كما لم يكن هناك عناية بعملية قطع الحجر إلا في حالات نادرة حيث يصبح الحجر أكبر حجماً. ونشاهد بوضوح على سطحه آثار أدوات القطع، ولكن أغلب الظن أن هذه الأحجار قد تكون جلبت من موقع آخر وأُعيد استخدامها في بناء الخانات.
- فقيرة بالتزيينات والزخارف على عكس خانات دمشق وحلب.
- الساحات الوسطية دائماً مكشوفة.
- غرف الخان تكون مسقوفة بالعقود الحجرية السريرية أو المتقاطعة وأحياناً تكون غرف الطابق الأول مسقوفة بأسقف خشبية.
- كانت على طابق واحد أو طابقين.
- كان بعضها يحتوي على مقهى كما في خان الحنطة وخان الشاه.
- قريبة من الجوامع والحمامات.
- لها أكثر من مدخل (على الأغلب مدخلان).

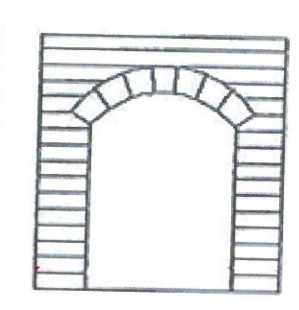
والخانات التي بقيت في المدينة ثلاثة وهي: الدخان والحنطة وبيت صالح إضافة إلى أجزاء من خان البازار. وتوضعت هذه الخانات ضمن مركز المدينة مع وجود بعض منها على الخط البحري كخان

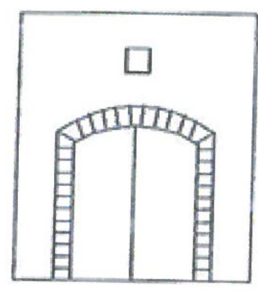
الدخان. بعض هذه الخانات مؤلف من طابقين، ومساحة خاني الحنطة 789 م^2 وبيت صالح 937 م^2 بينما مساحة خان الدخان 2596 م^2، ومساحة الفناء فيه 563 م^2 بينما بلغت في بيت صالح 168م^2. معظمها يتألف من فناء وسطي مستطيل الشكل ووجود بركة مضلعة في خان الدخان بينما لا توجد برك ماء في خاني الحنطة أو بيت صالح.

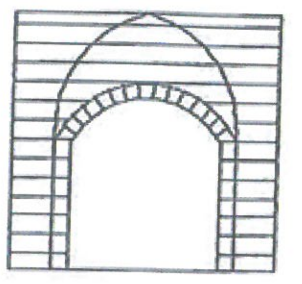
وغرف الطابق الأرضي تفتح على الفناء مباشرة، وهناك صفان متتاليان من الأروقة المكشوفة تفتح على الفناء في خان الدخان، أما غرف الطابق العلوي فهي إما تفتح على رواق مكشوف مطل على الفناء وإما تفتح على فراغ داخلي مغلق غير مطل على الفناء.

وتسقف الغرف بالاعتماد عموماً على القبوات السريرية في غرف الطابق الأرضي في خاني الدخان والحنطة والطوابق، أما في العلوية فتمّت تغطية الغرف الواقعة في الجهة الجنوبية بقبوات سريرية.

بوابات الخانات في اللاذقية أبعادها متقاربة، عرضها 2.5م وارتفاعها 3م، وتخلو البوابات من الزخارف والنقوش أو أي من عناصر الزينة (صورة رقم 37).

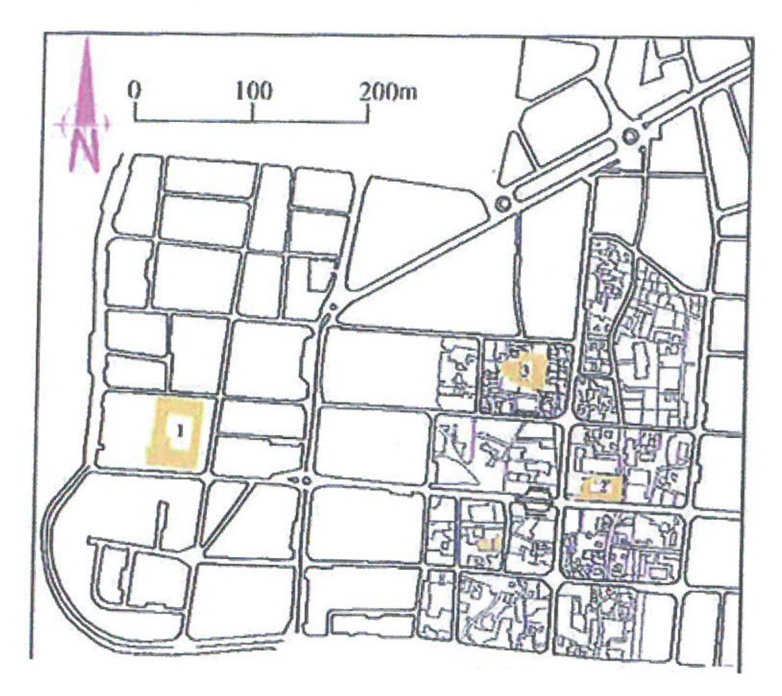






صورة رقم (37)

نماذج لبعض بوابات خانات اللاذقية

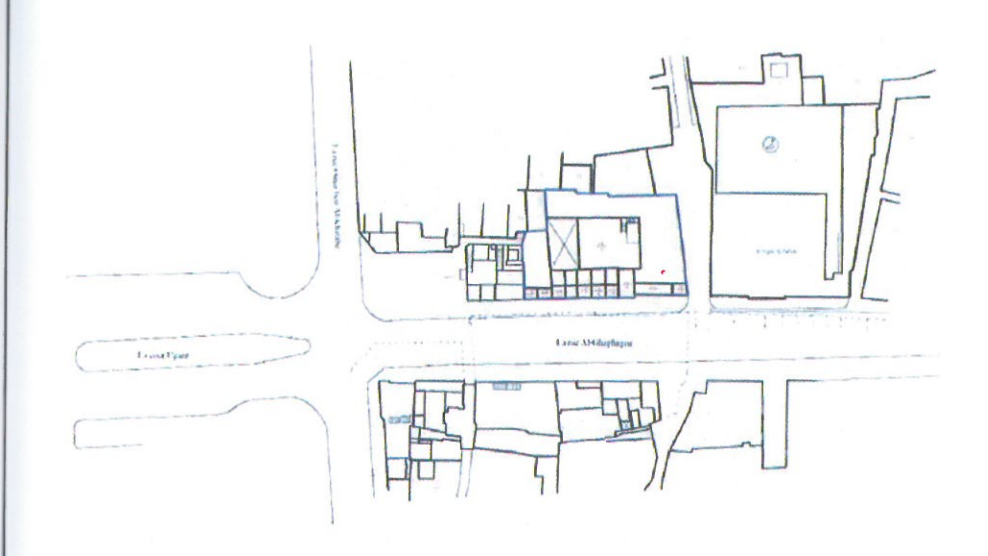


صورة رقم (36) مواقع بعض الخانات في مدينة اللاذقية

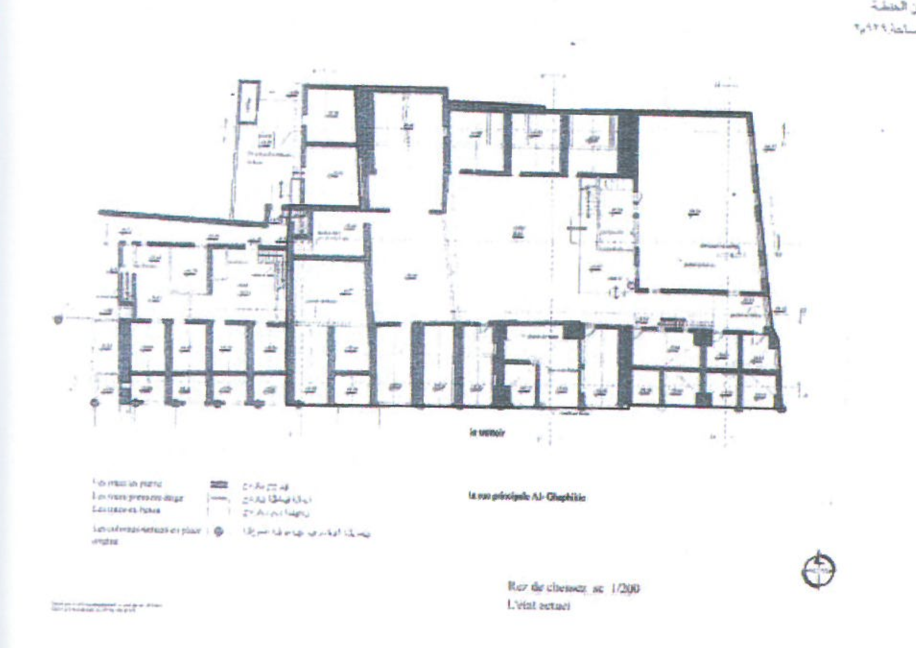
خان الحنطة

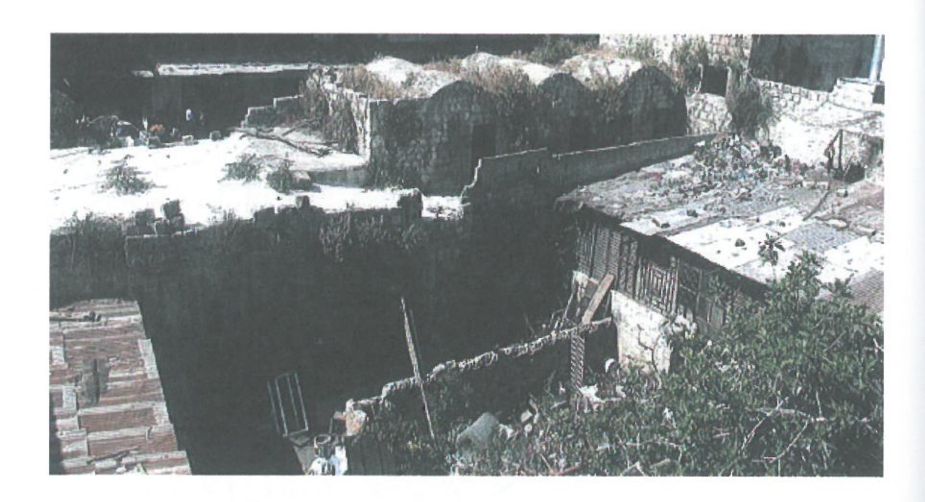
مسجل في القرار رقم 593/ آ تاريخ 21/ 11/ 1999. سُمي بخان الحنطة لأنه كان يحتوي على أماكن لحفظ الحنطة، وسُمي أيضاً بالخان الجديد لأنه كان يقع بالقرب من الجامع الجديد.

لا يُعرف تاريخ بنائه على وجه الدقة، لكن «وردت الإشارة إليه في وثيقة خطية مؤرخة سنة 1139 هـ/ 1726 م (أغلب الظن أنها حجة وقف عمر بن حسين بك الدوكير). يتبين منها أن هذا الخان كان يتألف من طابقين، أرضي عبارة عن ساحة سماوية وأواوين داخلها أوض وعلى بايكة كبيرة وبئر ماء وأروقة ومقهى وسلمين حجر يصعد منها إلى الطابق العلوي الذي يحتوي على غرف متعددة، / 6/ غرف. وكان يملك هذا الخان عمر آغا بن المرحوم حسين بك الشهير بابن الدوكير بالاشتراك مع أولاد مصطفى بك بن قبلان مطرجي». كما تمّ ذكره في وثيقة أخرى مؤرخة عام 1870م في قضية بيع دكان مجاور له لكنها لم تحدّد مكانه. لكن وثيقة مؤرخة سنة 1907م ذكرت خان الحنطة، وأنه يقع غربي الجامع الجديد الذي أنشأه سليمان باشا العظم وبقربه القهوة الجديدة. وهذا يدل على أن الخان حافظ على وظيفته حتى أواخر الفترة العثمانية. كانت تتبع الخان حاكورة أمام بابه تشتمل على أشجار الزيتون والتوت ومنافع ومرافق. وقد زالت هذه الحاكورة مع الأيام.



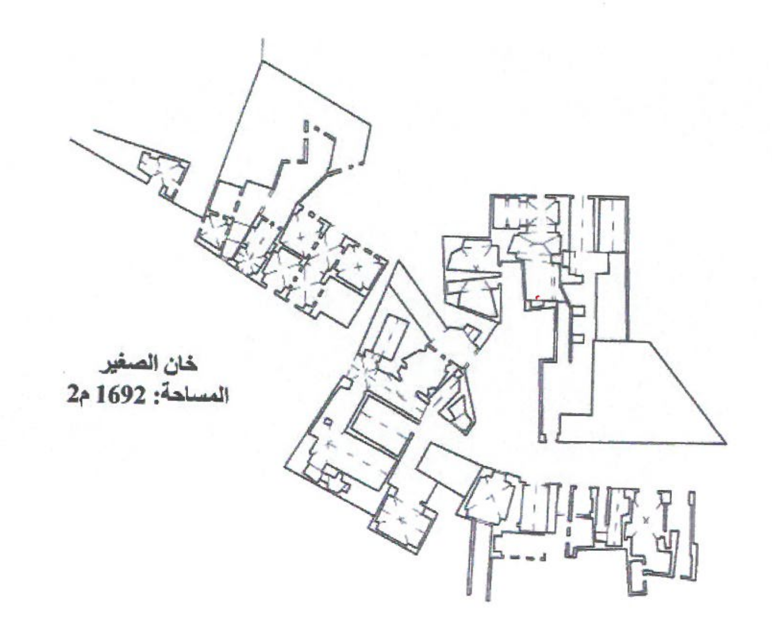
خان الحطة
المساحة ٩٢٩م٢





الخان الصغير

مسجل في القرار رقم 593/ آ تاريخ 21/ 11/ 1999. بناه أرسلان باشا المطرجي في محلة الصباغين المعروفة اليوم بحارة الموارنة. وكان في نهاية القرن التاسع عشر ضمن وقف يوسف باشا العظم، كما كان للقنصل الفرنسي أدولف جفروا قراريط فيه.. لا يزال موجوداً حتى الآن، وقد تحول إلى محلات لبيع الألبسة المستعملة والنجارة.

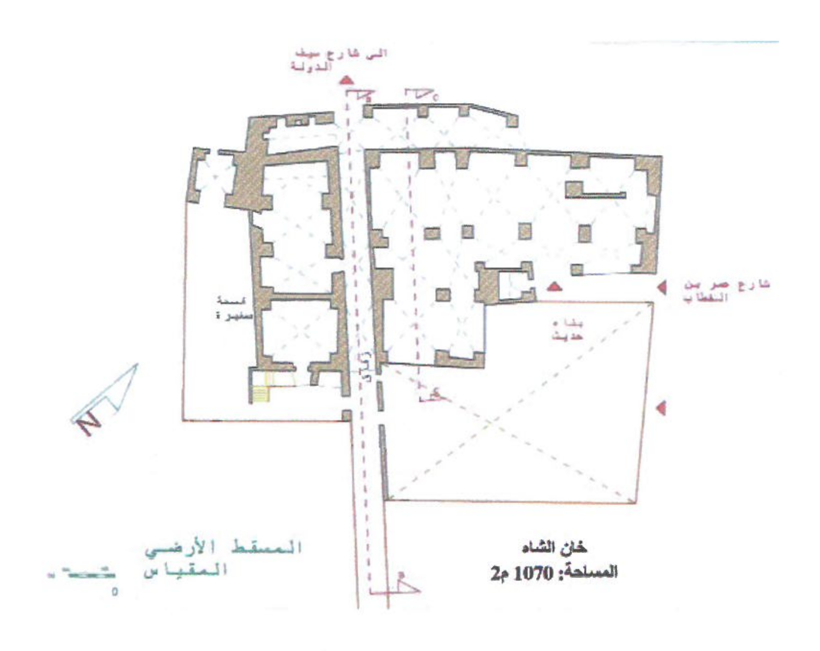


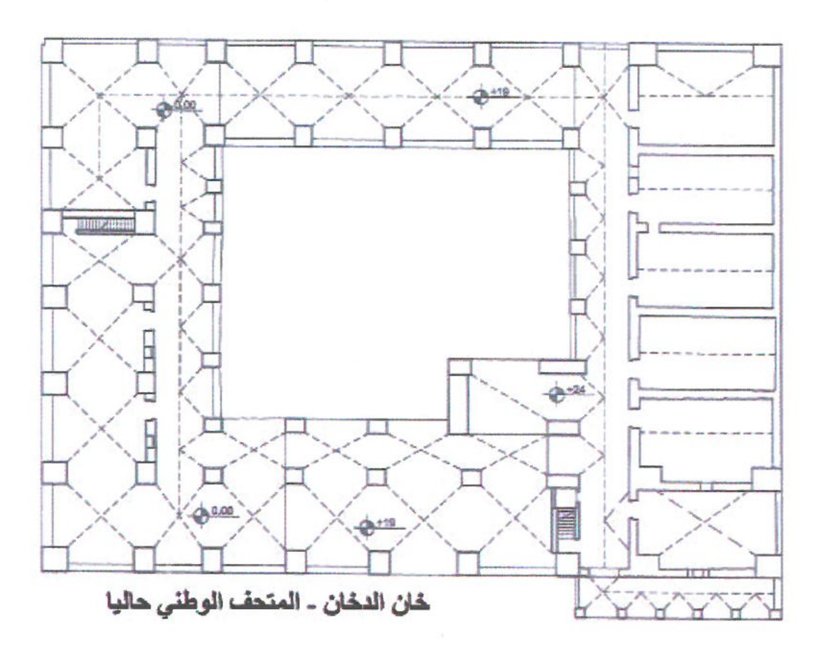
خان الشاه

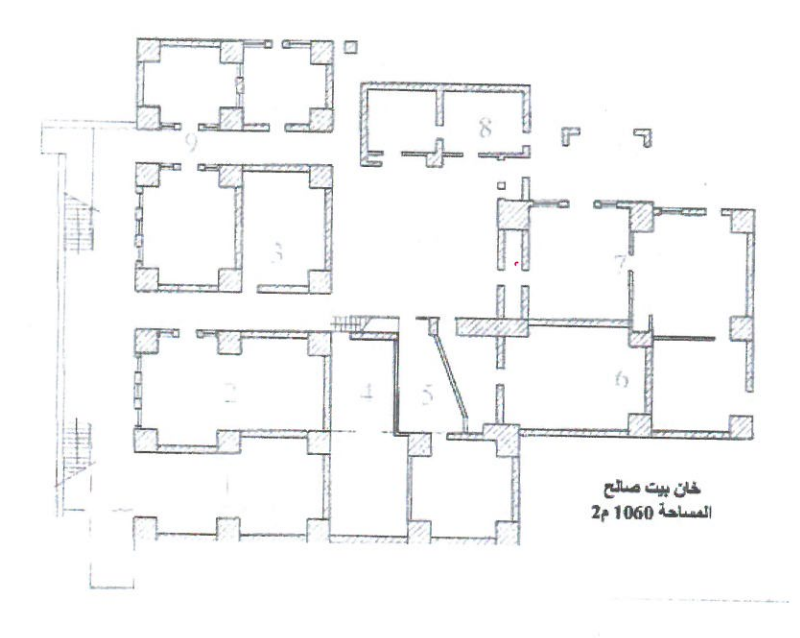
مسجل في القرار رقم 593/ آ تاريخ 21/ 11/ 1999. «وردت وثيقة عام 1894 ذكرت، أنه يحتوي على 25 أوضة فوقانية وتحتانية، وكان يحدّه قبلة، كنيسة الموارنة، وشرقاً أوتيل وقهوة، وشمالاً زاروب دار الحدّاد، وغرباً طريق ودار جفروا. وفي وثيقة ثانية بتاريخ 1901 ذُكِر أن خان الشاه كان ملكاً للحاج قاسم بن إبراهيم الشوّاف من اللاذقية، ويحتوي على 25 أوضة تحتانية وفوقانية، محدود قبلة بكنيسة الموارنة، وشمالاً دار الحدّاد...» [1].

---

(1) د. خضر عمران، الأوضاع الاجتماعية في لواء اللاذقية 1870 - 1919م، ج1، وزارة التعليم العالي 2006 - 2007، ص247.




خان الدخان - المتحف الوطني حاليا



المخططات من أرشيف دائرة آثار اللاذقية

الفصل الخامس

خانات مدينة حماه

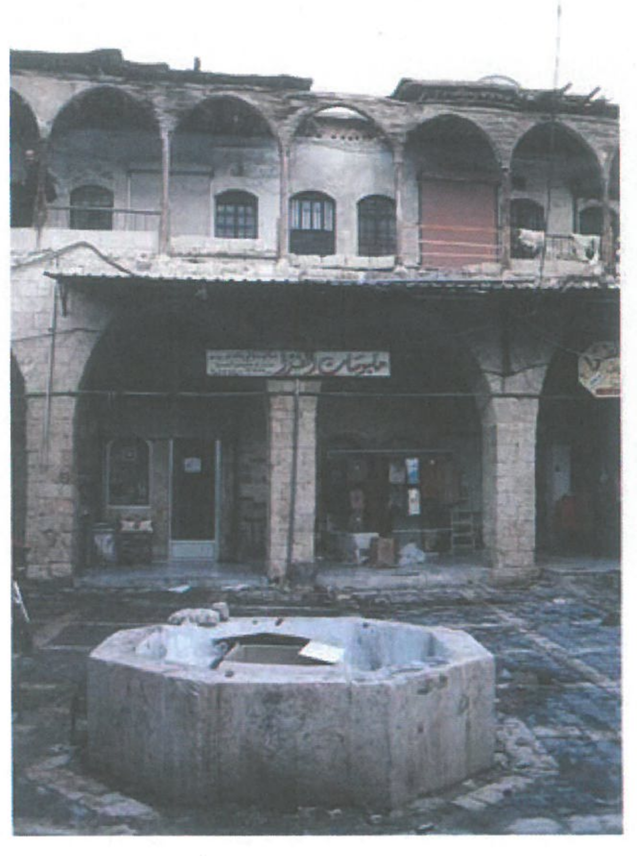
في حماه عدد من الخانات الواسعة، شيدت على طراز يؤمن راحة المسافرين ويحافظ على بضاعتهم، وتوزعت في منطقتين رئيستين هما السوق والحاضر، ولقد اندثرت جميع الخانات العائد تاريخها للعصرين الأيوبي والمملوكي، أما الخانات الموجودة حالياً فتعود إلى العصر العثماني. عدد خانات حماه تجاوزت 33 خاناً إلا أن أهم خانين هما خان أسعد باشا العظم الذي يقع إلى الجنوب الغربي من سوق المنصورية ـ سوق الطويل حالياً ـ بناه والي حماه سنة 1151 هـ من طابقين، وأبرز ما في الخان طراز بنائه وفناؤه الواسع (صورة رقم 38).



(صورة رقم 38) خان أسعد باشا

وخان الصحن الذي يقع في الطرف الغربي من سوق المنصورية ويضم مسجداً صغيراً في صحنه يسمى مسجد العثمانية. ينفتح الخان على سوق المنصورية ببوابة كبيرة ذات باب خشبي من درفتين مصفحتين بالحديد، ويليه من الداخل ممشى عرضه 2.5 وطوله 12.5 مرصوف ببلاط حجري منتظم. تتوزع الغرف فيه بغرفتي مراقبة متقابلتين ومن ثم غرفتين واحدة عن يمين وأخرى عن شمال ثم درج يؤدي إلى الطابق العلوي. يتألف الخان من طابقين، الأرضي يحتوي على أربعة صفوف من الغرف في جهاته الأربع تتقدمها أروقة مسقوفة بعقود متصالبة؛ وتقوم الأروقة على دعائم مربعة مبنية من الحجر الكلسي. في الجانب الشرقي من مسجد العثمانية بركة ماء مربعة تنفصل عن المسجد بممشى عرضه متر. وخان الجمرك يقع في منتصف سوق المنصورية، وأهم ما يميز مدخله الشرقي المسقوف بعقود متصالبة. وفي الطرف الشمالي من المدخل درج يؤدي إلى الطابق العلوي الذي يحوي إحدى وعشرين غرفة. وخان الحناء (الصورة رقم 39) الذي يقع في القسم الجنوبي من سوق المنصورية وله بابان شرقي وغربي، الشرقي يقع في سوق المنصورية والغربي فتح على سوق النحاسين. الدهليز مكون سقفه من عقدين متصالبين توضعت فيه أربع غرف وفناء مربع الشكل تتوضع فيه بركة ماء مثمنة من الحجر الكلسي، ويتصدر الفناء من الجهة الغربية رواق محمول على خمس دعائم حجرية مربعة الشكل، وسقفه يتكون من أربعة عقود متصالبة وفي طرف الرواق

الشمالي درج حجري. واقتصر الطابق العلوي على الجهة الغربية الذي يحوي رواقاً خشبياً حُمِلَ على تسعة أعمدة خشبية.



(الصورة رقم 39) خان الحنّاء

وهناك عدد من الخانات الخاصة وهي عارف قصباشي ـ محمود آغا السيد ـ الطرن ـ العاشق ـ سوق الشجرة ـ فضة الزرزور ـ البكري

ـ الصباغ ـ الشيشكلي ـ الحموي ـ خير الله ـ الشلبي ـ الشونة ـ الشقفة ـ نجيب آغا البرازي ـ عجيل (صورة رقم 40) ـ الشونة ـ النصر ـ الزكار ـ الشامي ـ الجيلاني ـ الهواش السفاف ـ الزعيم ـ ظافر العظم وفريد العظم.



(الصورة رقم 40) خان العجيل

وخان رستم باشا (صورة رقم 41) الذي بني من قبل الصدر الأعظم في زمن السلطان سليمان الأول في عام 966هـ الذي تبلغ مساحته 4556 م^2 من طابقين يحيطان بفناء ومدخل مسقوف وجامع صغير مثمن الشكل في وسطه، كان تغذّي الخان بالماء بحرة مثمنة الشكل من حجر كلسي كانت كائنة أمام واجهة الخان الشمالية، ومياه البحرة تأتي من ناعورة الجسرية.



الصورة رقم (41) خان رستم باشا

تتميز حماه بتراث عمراني ومعماري غني بمفرداته وعناصره، وبالنسيج العمراني المتكامل، الذي يعبّر بواقعه عن النمط الاجتماعي والفكري للمدينة العربية، وبالتنوع في الطرز والأنماط المعمارية في البيوت والمساجد والخانات والحمامات وهي تمثل مراحل تاريخية مرّت بها المدينة منذ بنائها.

فالخانات ارتبط نشوؤها بالحركة التجارية وتوسعها، خصوصاً في المدن التي تقع على طرق القوافل التجارية كحلب وحماه ودمشق والقدس. ويعتقد أن حركة بناء الخانات تبدأ بالعصر الأموي[1]. ويلاحظ

---

(1) بيير لوبيفر، خانات الطرق، الحوليات الأثرية، المجلد 42 لعام 1999، ص181.

التشابه الكبير في عمارة الخانات بدءاً من طشقند حتى دمشق[1]. ومهما تعددت الخانات فهي تؤدي وظيفة واحدة، ولها هندسة معمارية خاصة بها، فهي ذات مداخل واسعة تسمح بدخول الجمال والعربات المحملة بالبضائع، وصحن تربط فيه الدواب ومستودعات لإيداع البضائع، أما غرف الأقسام العليا فقدْ كانت للسكن.

«في حماه عدد من الخانات شيدت من مدخل عظيم في علوه زخرف بالتجاويف أو المقرنصات من الأعلى، ويؤدي هذا المدخل إلى صحن تربط فيه الدواب والخيول، ويحيط بالصحن بناء من طابقين أرضي وعلوي، يتألف الأرضي من قسم يطل على الصحن، توضع فيه البضائع، وقسم آخر يشرف على الشارع ويؤجر كحوانيت للتجار. أما الطابق العلوي فيقيم فيه التجار والمسافرون»[2].

وقد ورد في سجلات محاكم شرعية حماه عدد من خاناتها وهي كما يلي:

أ ـ خان أسعد باشا العظم

بناه والي حماه أسعد باشا العظم بن اسماعيل باشا العظم في عام 1151هـ وفي الكتابة التي فوق المدخل نقرأ:

ولـبـشـرى سـعـده قـد أرخـوا   أسعد خانا لمجد شيدا 1151هـ

---

(1) المرجع السابق.

(2) رحلة ابن جبير، المصدر السابق، ص207.

وهو من طابقين، والطابق العلوي لنوم المسافرين وعابري السبيل، وأبرز ما في الخان طراز بنائه وفناؤه الواسع.

ب ـ خان السحن

يقع في سوق المنصورية، ويضم مسجد العثمانية. واللوحة فوق المدخل تؤرخ سنة بنائه في عام 1112هـ.

الخان ينفتح على سوق المنصورية ببوابة خشبية من درفتين مصفحتين بالحديد، يليه ممشى عرضه 2.5 وطوله 12.5 تتوزع الغرف على جانبيه وينتهي بساحة سماوية، ويأتي بعد ذلك درج يؤدي إلى الطابق العلوي.

الطابق الأول يحتوي على أربعة صفوف من الغرف، وتتقدمها أروقة معقودة السقف بشكل متصالب، وتقوم على دعائم مربعة مبنية من الحجر الكلسي.

ت ـ خان الجمرك: (صورة رقم 42)

يقع في منتصف سوق المنصورية، وأهم ما يميزه مدخله الشرقي، فهو على شكل عقود متصالبة، في الطرف الشمالي من المدخل درج يؤدي إلى الطابق العلوي الذي يحوي 21 غرفة.

«حضر عباس السراج ابن شيخ الحارة في مجلس الشرع الشريف بمواجهة اسماعيل آغا ناظر كمرك مدينة حماه حالاً وادعى قائلاً في تقريره إنه منذ ثلاثة أشهر أرسل المدعي مع المكاري من الحبل عشر

أقق حرير وماية وخمسة وثمانين درهماً ثم وصل المكاري إلى قرب مدينة حماه بمقدار نصف ساعة فالتقاه وقاف الكمرك وأخذ الحرير من المكاري وجاء به إلى خان الكمرك وسلمه إلى اسماعيل آغا المذكور....»[1].



صورة رقم (42) خان الجمرك

(1) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، المحكمة الشرعية بحماه، سجل رقم 54 الوثيقة رقم 19، الصحيفة رقم 5 لعام 1270هـ.

ث ـ خان سوق الشجرة

يقع في الجهة الغربية من سوق الشجرة. في الوجهة الشمالية، باب خشبي من درفتين والمدخل مكون من عقدين متصالبين ينفتح على غرفتين متقابلتين، سقفاهما على شكل عقود متصالبة.

ج ـ خان الحناء:(1) (صورة رقم 43)

يقع في القسم الجنوبي من سوق المنصورية (سوق الطويل). وهذا الخان كان مخصصاً لبيع الحناء والبهارات، لذلك أطلق عليه اسم خان الحناء، ولا يزال حتى اليوم يحمل هذا الاسم. وله بابان: شرقي فتح على سوق المنصورية بدرفة واحدة مصفحة بلوح حديدي. أما الباب الآخر الغربي فقد فتح على سوق النحاسين، وقد توضعت كتابة نافرة فوقه تذكر اسم مجدد البناء، ونصها كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

تجددت هذه المحلات من خان الحناء الجاري بعقارات بيت الملكي في غرة محرم سنة 1345هـ.

وتتوزع غرفه الداخلية ابتداء من الممشى الشرقي المكون سقفه من عقدين متصالبين، وتوضعت فيه أربع غرف، كل غرفتين متقابلتان. وإذا ما تجاوزنا الممر الشرقي نصل إلى باحة سماوية مربعة الشكل

(1) لطفي فؤاد لطفي، خانات بلاد الشام، خانات حماه، الفيلم رقم 1.

تقريباً، تتوضع فيها بركة ماء مثمنة الشكل من حجر كلسي أبيض. ويتصدر هذه الباحة من الجهة الغربية رواق محمول على خمس دعائم حجرية مربعة الشكل، وسقف هذا الرواق يتكون من أربعة عقود متصالبة الشكل، وفي طرف الرواق من الشمال يوجد درج حجري من كلس أبيض يؤدي إلى الطابق العلوي. وقد اقتصر بناء الطابق العلوي على الجهة الغربية فقط. وهو يحوي رواقاً خشبياً حُمِل على تسعة أعمدة خشبية. والمميزات الفنية وطراز بناء هذا الخان تصنفه في أواخر العهد العثماني.



صورة رقم (43)

ح ـ خان عارف قصّاباشي[1]

يقع هذا الخان في الطرف الغربي من حي المشارقة، وينفتح بابه إلى الغرب بدرفتين من الخشب مصفحتين بالحديد. وقد طرأ على هذا الخان كثير من التحويل والتحوير، إلا من واجهته الغربية التي ما تزال باقية حتى الآن. ويعود تاريخ هذا البناء إلى أواخر العهد العثماني على حد قول أحد الورثة من آل قصاباشي.

خ ـ خان محمود آغا السيد

يقع في القسم الشرقي من حي المشارقة، وينفتح بابه إلى الغرب بدرفتين من الخشب مصفحتين بالحديد، وقد طرأ على هذا الخان كثير من التحويل والتحوير إلا في قسمه الشرقي الذي لا يزال في حالة جيدة ويتكون من بائكتين كبيرتين، سقفاهماعلى شكل عقدين متصالبين، وفي الطرف الشمالي من هذا القسم يتوضع درج حجري كلسي يوصل إلى الطابق العلوي الذي اقتصر فقط على وجهته الشرقية. ويستعمل هذا الخان في الوقت الحاضر كزرائب للحيوانات. ومميزاته الفنية ترجعه إلى أواخر العهد العثماني.

د ـ خانا الطرن[2]

يقع الأول في الجهة الغربية من حي المشارقة، وقد طرأ عليه كثير

---

(1) عقدة راضي، الخانات، الحوليات الأثرية، المجلد 31 لعام 1980، ص129.

(2) عقدة، الخانات، الحوليات الأثرية، مجلد 31، مرجع سابق، ص131.

من التحوير إلا من واجهته الشمالية التي تحوي باباً خشبياً مكوناً من درفتي خشب. وإن مميزاته الفنية ترجعه إلى أواخر العهد العثماني.

الخان الآخر لآل الطرن يقع في القسم الشرقي من حي المشارقة، وأهم ما يميز هذا الخان مدخله الغربي الذي يحوي باباً خشبياً، وسقف هذا المدخل مكون من ثلاثة عقود متصالبة، وهناك رواقان سقفاهما على شكل عقود متصالبة، موازيان لهذا المدخل من الجنوب، محمولان على دعائم. وإذا ما تجاوزنا المدخل ننتهي إلى باحة فسيحة سماوية مربعة الشكل تقريباً تحوي في وجهتها الشرقية على ثلاث بوائك محمولة على دعائم مربعة، وفي الطرف الشمالي من الباحة يتوضع درج من حجر كلسي أبيض يؤدي إلى الطابق العلوي، الذي كان معداً لنزول التجار والمسافرين، أما الطابق الأرضي فقد أجر لبيع الصوف واللبن وغيرهما، والخان بصورة عامة لم يطرأ عليه شيء كما أن مميزاته الفنية ترجعه إلى أواخر العهد العثماني.

ذ ـ خان العاشق[1]

يقع إلى الغرب من خان أسعد باشا العظم، ويتجه بابه إلى الجنوب بدرفتين خشبيتين مصفحتين بالحديد، وهو مكون من طابقين. وقد اقتصر الطابق العلوي على وجهته الجنوبية فقط. وقد شغل حالياً من قبل آل العاشق. أما الطابق الأرضي فقد أجرت بوائكه المفتوحة على

(1) المرجع السابق، ص132.

الشارع كدكاكين لبيع الخضراوات وغيرها. وقد طرأ على هذا الخان بعض التحوير من الداخل في وجهته الشمالية، وإن مميزات هذا الخان الفنية ترجعه إلى أواخر العهد العثماني.

ر ـ خان سوق الشجرة

يقع في الجهة الغربية من سوق الشجرة في حماه، وقد طرأ عليه الكثير من التحويل والتحوير إلا من وجهته الشمالية التي لا تزال باقية. ويتوضع فيها باب خشبي من درفتين خشبيتين. وإن أهم ما يميز هذا الخان مدخله الشمالي المكون من عقدين متصالبين تنفتح عليه غرفتان متقابلتان سقفاهما على شكل عقود متصالبة. يعود تاريخ بناء هذا الخان إلى أواخر العهد العثماني.

ز ـ خان فضة الزرزور

يقع في الجهة الشمالية الغربية من سوق الشجرة. وقد هدم نهائياً وحول إلى بيوت سكنية حديثة.

س ـ خان البكري[1]

يقع على طريق المحطة، وهو خان ضخم ينفتح بابه الرئيسي في وجهته الغربية بدرفتين من خشب مصفحتين بالحديد. وإن أهم ما يميز

(1) عقدة، الخانات، الحوليات الأثرية، مجلد 31، مرجع سابق، ص133.

هذا الخان بوائكه الشمالية التي لا تزال باقية حتى الآن وهي تشكل رواقين محمولين على أعمدة سقوفها على شكل عقود متصالبة، وقد شغلت الآن كمستودعات للحبوب. وقد طرأ على هذا الخان بعض التحوير في الجهتين الجنوبية والشرقية، وحول إلى بيوت سكنية، والطابق الثاني فيه اقتصر على واجهته الغربية. وإن مميزات هذا الخان الفنية ترجعه إلى أواخر العهد العثماني.

ش ـ خان الصباغ

يقع في الجهة الشمالية من محلة الطرابلس، وينفتح بابه إلى الغرب بدرفتين خشبيتين، ويتألف هذا الخان من طابقين: الطابق العلوي اقتصر على الجهة الغربية ويحوي شرفات جميلة تطل على الشارع العام. أما الطابق الأرضي فقد طرأ عليه بعض التحوير في الجهة الشرقية والجنوبية. وأما بقية أقسامه فلا تزال موجودة وتنفتح بوائكه الغربية التي تأخذ شكل الدكاكين، على الشارع العام. وقد أجرت لبعض عمال الحرف اليدوية كالحدادة وغيرها. وقد بني هذا الخان في أواخر العهد العثماني.

ص ـ خان الشيشكلي[1]

يقع إلى الجنوب من خان الصباغ، ويتكون من طابقين: الطابق

(1) المرجع السابق، ص134.

العلوي الذي يحوي على شرفات جميلة تطل على الشارع العام في الجهة الغربية. أما الطابق الأرضي فقد طرأ عليه بعض التحوير في جهتينة الشمالية والشرقية وهدمت بوائكه وحولت إلى دور سكن. والوجهة الغربية لا تزال باقية بشكل جيد. وقد فتح فيها بابان خشبيان شمالي وجنوبي، وكل مدخل فيهما مكون من ثلاثة عقود متصالبة الشكل، وقد فتحت بوائكه الغربية على الطريق العام على شكل دكاكين، وأجرت لعمل بعض المهن اليدوية. وقد بني خان الشيشكلي في أواخر العهد العثماني.

ض ـ خان الحمدي

يقع في الطرف الشرقي من حي باب طرابلس، ويتوضع بابه في وجهته الغربية. وقد فتح على الشارع العام بدرفتين خشبيتين مصفحتين بالحديد. وإن أهم ما يميز هذا الخان مدخله وأقسامه الجنوبية. المدخل الغربي فيه يتكون من ثلاثة عقود متصالبة الشكل وقد أجر إلى بعض الأشخاص لعمل الحدادة. أما قسمه الجنوبي فيتكون من ثلاثة أروقة موازية للمدخل الغربي، يتكون كل رواق من تسعة عقود متصالبة الشكل، ويبلغ طول كل رواق فيه نحو 30م. وهو محمول على دعائم مربعة. أما بوائكه الأخرى المطلة على الشارع العام فقد أجرت كدكاكين لبعض الحرف اليدوية، وقد بني هذا الخان في أواخر العهد العثماني.

ط ـ خان خير الله[1]

يقع على شارع أبي الفداء. وقد فتح بابه على الشارع العام في وجهته الشرقية. إن أهم ما يميز هذا الخان مدخله المكون من ثلاثة عقود متصالبة، وهو يتكون من طابقين، الطابق العلوي لمبيت المسافرين، وقد سكن الآن من قبل آل خير الله. والطابق الأرضي طرأ عليه بعض التحويلات في جهينة الغربية والشمالية. وقد سكن من قبل آل خير الله. وإن مميزاته الفنية ترجعه إلى أواخر العهد العثماني.

ظ ـ خان الشلبي

ملاصق لقلعة حماه من الجنوب الشرقي، يتوجه بابه إلى الشرق بدرفتين خشبيتين مصفحتين بالحديد، وقد طرأ على هذا الخان كثير من التحوير، وهو الآن مرآب لسيارات البلدية. وقد بني في أواخر العهد العثماني.

ع ـ خان الشونة

يقع في محلة المحالبة. وقد كان في أيام الحكم العثماني مستودعاً للحبوب، لكنه هدم وبُنيت مكانه دور جديدة.

---

(1) لطفي، خانات حماه، مرجع سابق، الفيلم رقم 2.

غ ـ خان الشققة

في محلة المرابط من الشمال وقد طرأ عليه بعض التحوير والهدم إلا من جهته الشرقية التي لا تزال باقية، ويتوضع فيها باب خشبي بدرفتين مصفحتين بالحديد. وفي الجهة الغربية يتوضع درج من حجر كلسي أبيض يؤدي إلى الطابق العلوي الذي اقتصر البناء فيه على وجهته الشرقية. وقد تهدم هذا الطابق، ولم يبق منه سوى بعض الحجرات التي تدل عليه. مميزاته الفنية ترجعه إلى أواخر العهد العثماني.

ف ـ خان نجيب آغا البرازي

في محلة المناخ من الغرب وهو في حالة جيدة، وإن أهم ما يميز هذا الخان بوائكه التي فتحت على أربعة شوارع وأجرت كدكاكين، وسقوف هذه البوائك على شكل عقود متصالبة، والباب الرئيسي في هذا الخان ينفتح في وجهته الشرقية المبنيّة من حجر كلسي أبيض ومدخله الشرقي من ثلاثة عقود متصالبة. وإن المميزات الفنية لهذا الخان ترجعه إلى أواخر العهد العثماني.

ق ـ خان عجيل[1]

يقع في القسم الجنوبي من حي المناخ، وقد فتح بابه الخشبي في وجهته الجنوبية، وهي تضم مدخلاً مكوناً سقفه من ثلاثة عقود متصالبة، يؤدي إلى باحة سماوية فسيحة فتحت عليه من جهاتها

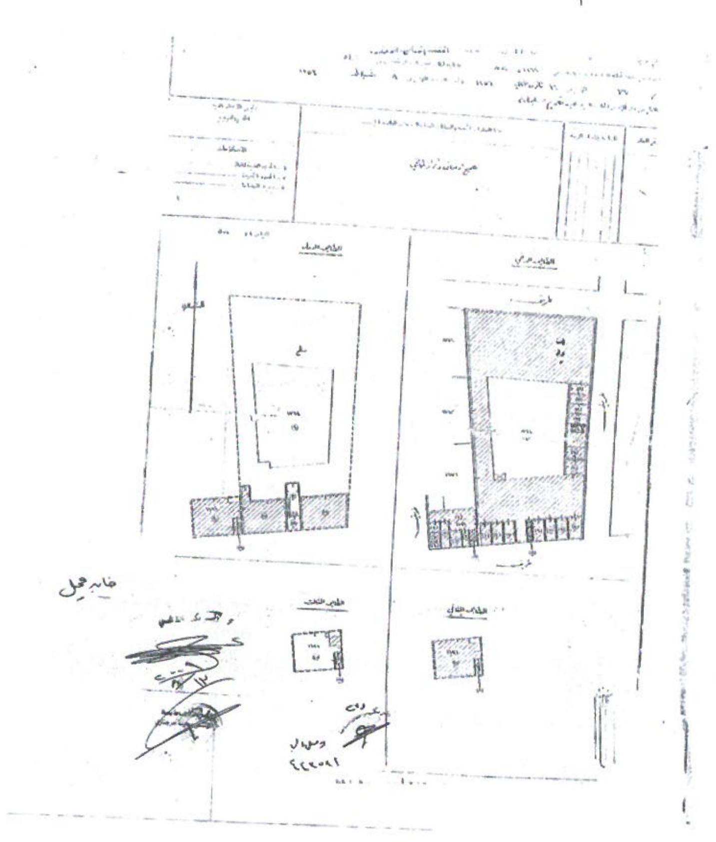
---

(1) المرجع السابق.

الأربع بوائك مشغولة الآن ببيع الصوف والسمن وغيرهما، وقد بني هذا الخان أيام الانتداب الفرنسي، وهو ما تذكره كتابة فوق الوجهة الجنوبية ونصها ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

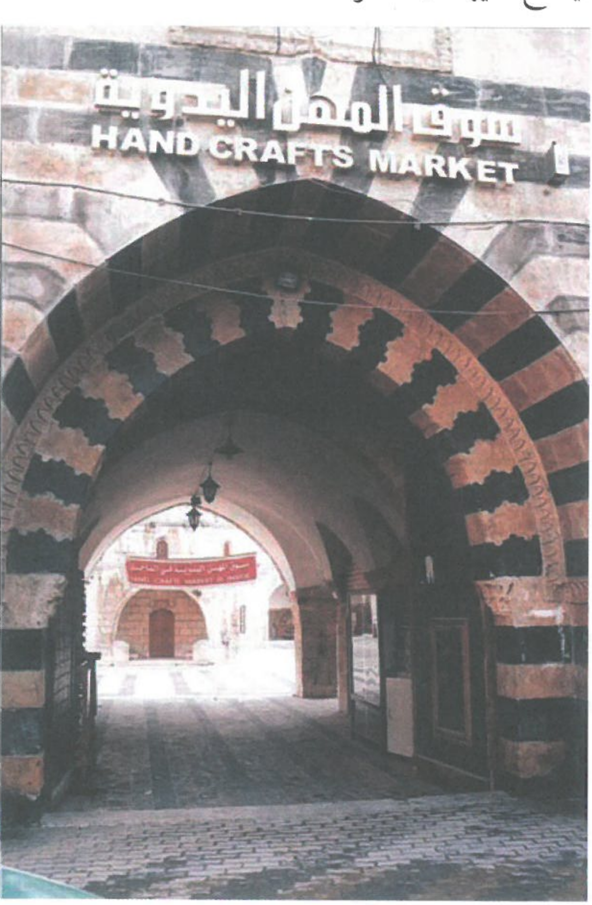
قد أنشأ هذا الخان والدكاكين، الحاج محمد عجيل الحمدي سنة 1351هـ/ 1931م.



مخطط خان عجيل ـ (حماة)

ك ـ خان رستم باشا

تتميز واجهة الخان ببوابة شمالية على جانبيها مصطبتان تعلوه قنطرة يحيط بها شريط زخرفي تتألف من أحجار سوداء وأخرى بيضاء (صورة رقم 44). البوابة طولها 13.5 وعرضها 4.6 مسقوفة بعقود متصالبة ينفتح عليها ثلاث غرف.



(صورة رقم 44) خان رستم باشا ـ حماه

وفي الجهة اليسرى من البوابة درج حجري يؤدي إلى الطابق العلوي، طول ضلع الفناء المربع الشكل 43.5 م وفي المسجد ميضأة مستطيلة الشكل أبعادها 3.5× 2.35. يتألف الطابق الأرضي من أربعة أجنحة وفي كل جناح عشر غرف ذات سقوف بعقود متصالبة. يتقدم الغرف رواق محمول على دعائم مربعة يحيط بالفناء من جهاته الأربع. اقتصر الطابق العلوي على جزء من واجهة الخان الشمالية بطول 19.65×14، وهي تتكون من ثلاث غرف سقوفها بشكل عقود متصالبة.

الموقع: يقع في محلة المرابط إلى الشرق من خان أسعد باشا العظم، ويُعدُّ في موقعه هذا، في قلب المدينة حالياً، فهو قريب من سوق المنصورية الشهير الذي استقطب، قديماً وحديثاً، النشاط التجاري لمدينة حماه.

تاريخ الخان وشهرته: بني من قبل السيد رستم باشا، الصدر الأعظم في سلطنة سليمان الأول. هذا ما تذكره سجلات المحكمة الشرعية بحماه، وقد جاء في هذه السجلات سنة تسع وستين وتسعماية ما يلي: الخان الجديد بحماه، وقف المرحوم رستم باشا. وكذلك جميع الفرن الملاصق للخان المذكور وجميع المخزن الكائن تجاه الفرن. كما ذكرت السجلات نفسها أن المتولي على وقف رستم باشا في السنة المذكورة هو شمس الدين محمد بن إبراهيم الشرابي.

وقد ورد أيضاً في سجلات المحكمة الشرعية سنة 970هـ. ما يلي: إن من وقف الخان الجديد ثلاث دكاكين كائنات تجاه الخان، ومن

وقفه أربع دكاكين الكائنة تجاه الخان على يسرة الداخل إلى المطبخ، ومن وقفه أربع حوانيت كائنات تجاه الخان المتلاصقات على يمنة الداخل إلى المطبخ. والناظر إلى الخان في نفس هذه السنة (970هـ)، هو شمس الدين محمد بن إبراهيم الشرابي، وشيخ الطعام هو عبيد بن عبد العال. وفيها أيضاً أن قرية الوزيرية في قضاء حمص جارية في وقف الخان إنشاء رستم باشا الكائن في حماة وفيها أيضاً (إن قرية زور النعمان جارية في وقف خان رستم باشا الكائن بحماة) وفيها أيضاً (إن من وقف الخان الجديد حمام البرطاس الكائن بنفس طرابلس)، وفيها أيضاً من وقف الخان جميع الطاحون المعروف بالكلتساوي بالقرب من شيزر. وقد جاء في سجلات المحكمة الشرعية أيضاً سنة 970هـ. ما يلي: إن من وقف الخان الجديد بحماه جميع الطاحون المعروفة ببلدة الراكبة على نهر السن والمشتملة على حجرين مطبق. وفيها أيضاً أن قرية (الجبيبة) التريمسة حالياً جارية في وقف المرحوم رستم باشا، هذا وقد ورد ذكر خان رستم باشا في سجلات المحكمة الشرعية خلال سنوات (973 – 975 – 979 – 982).

والحقيقة أن خان رستم باشا له شهرة فائقة منذ بنائه وحتى اليوم، فهو محط أنظار الرحالة والسياح يزورونه للتفرج عليه.

وظيفة الخان: غالباً ما كانت وظيفة هذا الخان مماثلة لسائر الخانات في القديم. فقد كان معداً لنزول القوافل التجارية، وطابقه العلوي كان مخصصاً لمبيت الغرباء من التجار والمسافرين، والطابق

الأرضي عبارة عن بوائك كبيرة تشكل أمامها أروقة تنفتح على باحة الخان السماوية من جهاتها الأربع، وهي مخصصة لبضائع التجار. وفي أواخر العهد العثماني أطلق على هذا الخان اسم خان العسكر حينما كان يتخذ مقراً للجنود الخيالة، وفي سنة 1924م. صدر القرار الجمهوري القاضي بتسجيل خان رستم باشا باسم (خان الشونة).

هندسة الخان وأوصافه: يتكون خان رستم باشا من شكل مربع، أضلاعه الأربع متساوية ويبلغ طول الضلع فيه 67.5 متراً. وبذلك تبلغ مساحته 4.556.25 م2، ويتألف من طابقين يحيطان بالصحن، ومدخل مسقوف وجامع صغير مثمن الشكل في وسطه.

وكانت تغذّي الخان بالماء بحرةٌ مثمنة الشكل من حجر كلسي أبيض، كانت كائنة أمام واجهة الخان الشمالية، وكانت مياه هذه البحرة تأتي من ناعورة الجسرية. وقد أزيلت هذه البحرة منذ فترة وجيزة لمصلحة الشارع العام.

البوابة والمدخل: تتميز واجهة الخان الشمالية ببوابته الفخمة ومدخله الواسع المنتصب في وسط الواجهة، وهو عثماني الطراز، شاع انتشاره في منتصف العهد العثماني، تعلوه قنطرة كبيرة على جانبيها من اليمين والشمال (مصطبتان) مقعدان حجريّان، ويحيط بهذه القنطرة شريط زخرفي جميل، وتتألف مادة بنائها من أحجار سوداء وبيضاء متعاشقة تتناوب مع مداميك المدخل حتى الطابق الثاني، ويضم المدخل باباً بدرفتين خشبيتين تنفتح في إحداهما كوة

صغيرة تسمى خوخة. (وهي بويب لا يسمح بدخول الأشخاص إلا بصعوبة) ويلي المدخل بوابة طولها 13.5م، وعرضها 4.67م، مسقوفة بعقود متصالبة الشكل، ينفتح عليها ثلاث غرف، غرفتان عن اليمين مخصّصتان للمراقبة والحرس وأخرى على اليسار لصاحب الخان. والبواب مكلف بمراقبة حركة المرور من الخان وإليه.

وفي الجهة اليسرى من البوابة يتوضع درج حجري يؤدي إلى الطابق العلوي. وإذا ما تجاوزنا المدخل والبوابة نصل إلى الصحن والجامع.

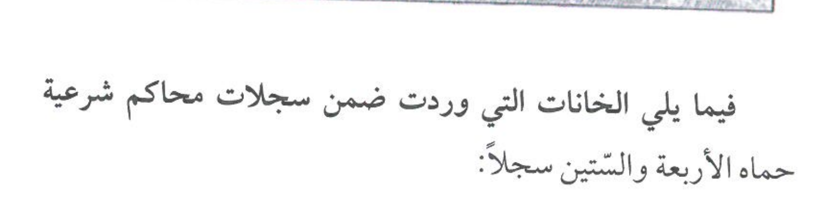
الصحن والجامع: يشكل صحن الخان باحة سماوية مربعة الشكل، طول ضلعه 43.15م يتوسطه مسجد مثمن الشكل. وتتقدم مدخل المسجد ميضأة مستطيلة الشكل أبعادها 3.5 × 2.35 م والحرم من الداخل عبارة عن شكل مثمن الأضلاع، وكل جدار من المثمن يحوي على نافذة صغيرة باستثناء ضلع الحائط القبلي الذي يضم المحراب، وهو من ضمن الجدار الجنوبي. ويغطي هذا الحرم قبة نصف كروية جميلة الشكل قطرها 6.5 م، وقد توضعت ثماني طاقات مستطيلة الشكل في أسفل القبة لتشع النور على الحرم.

الطابق الأرضـي: يتألف الطابق الأرضي من أربعة أجنحة، بنيت من الحجر الكلسي، تحصر بينها باحة سماوية مربعة الشكل، وفي كل جناح عشر غرف ذات سقوف معقودة، ويتقدم هذه الغرف رواق محمول على دعائم مربعة الشكل، وهذا الرواق يحيط بالباحة

من جهاتها الأربع وينفتح عليها في كل جهة بتسع دعائم. ويشبه هذا التخطيط الخانات التي سادت في فترة العهد العثماني ومنها خان أسعد باشا العظم.

الطابق العلوي: يتوضع في الجهة اليسرى من بوابة المدخل، درج يؤدي إلى الطابق العلوي الذي اقتصر على جزء من واجهة الخان الشمالية فقط بطول 19.65 × 14.15 م، وهي تتكون من ثلاث غرف سقوفها على شكل عقود متصالبة، ولكل غرفة شباك مستطيل أبعاده 2 × 1م يطل على الشارع العام وشباك آخر بالأبعاد ذاتها يطل على باحة الخان.

المزايا المعمارية: بعد هذا الوصف لخان رستم باشا، نستنتج أن هذا الخان يمتاز بسعته وهندسته الدقيقة. فقد بنيت الأجنحة على أساس التناظر التام، وقد تمثّلت في هذا البناء فنون العمارة العربية الإسلامية مطبوعة بطابع العهد العثماني، وأهم ما يلفت النظر فيه واجهته الشمالية المبنية بحجارة سوداء وبيضاء متناوبة، أما المدخل فقد بني قوسه من أحجار سوداء وبيضاء متعاشقة مع بعضها، تشبه الأقواس الموجودة في قاعة الذهب من قصر العظم بحماة.



فيما يلي الخانات التي وردت ضمن سجلات محاكم شرعية

حماه الأربعة والسّتين سجلاً:

خان ابن مسعود[1]، خان كاين في محلة النعاير[2]، خان الملح[3]، خان دار الوكالة[4]، خان الحجار[5]، خان المليحي[6]، خان الطحين[7]، خان التل[8]، خـان الباشورة[9]، خان الشيحي[10]، خان برد بك[11]، خان الشعارين[12]، خـان ملحي[13]، خان التقي بالمداب[14]، خـان اللبن[15]، خـان التوتن[16]، خان البني[17]، خان المحتسب[18]،

(1) مركز الوثائق التاريخية بدمشق، المحكمة الشرعية بحماه، سجل رقم 3 والوثيقة رقم 159 الصحيفة رقم 35 لعام 942هـ.

(2) المرجع السابق، سجل رقم 1، الوثيقة رقم 30، الصحيفة رقم 13 لعام 942هـ.

(3) المرجع السابق، سجل رقم 1، الوثيقة رقم 133 والصحيفة رقم 49.

(4) المرجع السابق، سجل رقم 1، الوثيقة رقم 183 الصحيفة رقم 67.

(5) المرجع السابق، سجل رقم 1، الوثيقة رقم 233 الصحيفة رقم 84.

(6) المرجع السابق، سجل رقم 1، الوثيقة رقم 533 الصحيفة رقم 189.

(7) المرجع السابق، سجل رقم 4، الوثيقة رقم 26 الصحيفة رقم 9.

(8) المرجع السابق، سجل رقم 4، الوثيقة رقم 1463 الصحيفة رقم 373.

(9) المرجع السابق، سجل رقم 4، الوثيقة رقم 167 الصحيفة رقم 414.

(10) المرجع السابق، سجل رقم 4، الوثيقة رقم 2000 الصحيفة رقم 474.

(11) المرجع السابق، سجل رقم 4، الوثيقة رقم 2750 الصحيفة رقم 629 مكرر.

(12) المرجع السابق، سجل رقم 4، الوثيقة رقم 2756 الصحيفة رقم 630 مكرر.

(13) المرجع السابق، سجل رقم 5، الوثيقة رقم 95 الصحيفة رقم 23.

(14) المرجع السابق، سجل رقم 5، الوثيقة رقم 443 الصحيفة رقم 118.

(15) المرجع السابقه، سجل رقم 7، الوثيقة رقم 425 الصحيفة رقم 137.

(16) المرجع السابق، سجل رقم 44، الوثيقة رقم 129 الصحيفة رقم 57.

(17) المرجع السابق، سجل رقم 42، الوثيقة رقم 538 الصحيفة رقم 257.

(18) المرجع السابق، سجل رقم 42، الوثيقة رقم 538 الصحيفة رقم 257.

خان تكية رستم باشا[1]، خان الكمرك[2]، خان العثمانية[3]، خان الشونة[4]، خان العتيق[5]، خان النقود[6]، خان الجديد[7]، خان النجار[8]، خان تحت الشجرة[9]، جميع القيسارية الكاينة بمدينة حماه تجاه جسر العاصي لصق حمام الباشا المشتملة على سبع أود ومنافع وحقوق شرعية[10]، خان بمحلة مسجد القصب وخان الحموي[11]، خان التيمار[12]، الخان الكاين بالصف الغربي ما بين السوق وحوض الدويدارية[13]، جميع القيسارية المشتملة على مخازن وبركة ماء ولها شرب بحق وواجب معلوم من ناعورة المامورية الكاينة بالقرب من

(1) المرجع السابق، سجل رقم 41، الوثيقة رقم 157 الصحيفة رقم 164.
(2) المرجع السابق، سجل رقم 54، الوثيقة رقم 19 الصحيفة رقم 5.
(3) المرجع السابق، سجل رقم 54، الوثيقة رقم 153 الصحيفة رقم 51.
(4) المرجع السابق، سجل رقم 55، الوثيقة رقم 71 الصحيفة رقم 38.
(5) المرجع السابق، سجل رقم 49، الوثيقة رقم 39 الصحيفة رقم 8.
(6) المرجع السابق، سجل رقم 21، الوثيقة رقم 2786 الصحيفة رقم 537.
(7) المرجع السابق، سجل رقم 36، الوثيقة رقم 229 الصحيفة رقم 58.
(8) المرجع السابق، سجل رقم 7، الوثيقة رقم 322 الصحيفة رقم 105.
(9) المرجع السابق، سجل رقم 23، الوثيقة رقم 228 الصحيفة رقم 53.
(10) المرجع السابق، سجل رقم 46، الوثيقة رقم 196 الصحيفة رقم 96.
(11) المرجع السابق، سجل رقم 3، وثيقة رقم 1375، الصحيفة رقم 320، للأعوام 952 - 954هـ.
(12) المرجع السابق، سجل رقم 7، وثيقة رقم 322 الصحيفة رقم 106.
(13) المرجع السابق، سجل رقم 60، وثيقة رقم 308، الصحيفة رقم 170، للأعوام 1280 - 1285هـ.

سوق البوابيجية المحددة كاملها قبله سوق الصاغة وفيه الباب وشرقاً طريق سالك وتمام دكاكين الصياغة وشمالاً سوق بني قرط وغرباً سوق البوابيجية[1].

(1) المرجع السابق، سجل رقم 42، الوثيقة رقم 297 الصحيفة رقم 115 مكرر للأعوام 1107 - 1174هـ.

الفصل السادس

خانات حمص

ارتبط نشوء الخانات بازدهار التجارة وتوسعها، وبدأ زوالها بتراجع التجارة بين الشرق والغرب، ونفترض أنها كانت عبارة عن منشآت محضة تستطيع استقبال القوافل؛ ولقد امتدت هذه المباني على جميع أراضي بلاد الشام وخصوصاً على طريق التجارة الرئيسي الذي يربط بين حلب ودمشق باعتباره طريقاً رئيساً للتجارة القادمة من الشرق ومن الشمال والتي تتمركز في حلب ومن ثم تتجه باتجاه مصر والجزيرة العربية مروراً بحمص.

ولقد اشتركت جميع الخانات بصفات عامة، وإن تميز كل منها بشخصيته ونوعيته وطبوغرافية المنطقة التي أنشئ فيها وطبيعة المواد المستعملة في بنائها واختلاف ظروف المناخ.

كل هذا قاد إلى حل معماري تتميز به خانات كل مدينة.

فخانات حمص تميزت بعمارتها البازلتية ـ وهي السمة العامة لعمارتها ـ ولا تختلف في هندستها كثيراً عن الخانات المشيدة في دمشق وحلب وحماه واللاذقية.

القيسرية

يقع ضمن الأسواق الأثرية وهو أكبر خانات حمص إذ تبلغ

مساحته 3200م2، مؤلف من طابقين وله بوابة ومدخل وباحة سماوية أبعادها 20×20م2، في أعلى المدخل عقود متصالبة، في كلا الطابقين الأرضي والأول غرف بعقود متصالبة تحوّلت إلى مخازن يتميز الطابق العلوي برواق يطل على الباحة السماوية، يُعتقد أن الخان من الفترة المملوكية.

خان الجمل (صورتان رقم 45 ، 46)

يقع في المنطقة المسماة طريق حماه، وهو مبني على العقار رقم 536/ 5 مساحته 1400م2، يُعتبر من أجمل خانات حمص، حجارته بازلتية، له بوابة مشرعة وساحة داخلية صغيرة لا تتجاوز 13×13م تحيط بها أعمدة مكللة بأقواس وبعقود سريرية. في الطابق الأرضي غرة مسقفة بعقود متصالبة، يُعتقد أن البناء من أواخر العصر العثماني.



(صورة رقم 45) خان الجمل ـ حمص



(صورة رقم 46) خان الجمل ـ حمص

خان الدروبي (صورة رقم 47)

يقع في منطقة باب هود على العقار رقم 981/ أولى، بُني خلال العقد الثاني من القرن العشرين من طابقين، يتميز الأرضي بعقوده

الحجرية التي في جزء منها متصالبة وفي جزء آخر سريرية. له أكثر من بوابة، مساحته 1000م^2، وهو مبني من الحجارة البازلتية، ويلاحظ وجود أكثر من نافذة في الطابق الثاني، ومن أكثر من شرفة في الجهتين القبلية والغربية.



(صورة رقم 47) خان الدروبي ـ حمص

الفصل السابع

أ ـ وظائف الخانات

ب ـ تنظيم الخانات وإداتها

ت ـ الضرائب

ث ـ نماذج من الخانات

ج ـ مداخل الخانات

ح ـ هندسة الخانات

أ ـ وظائف الخانات

1 ـ الوظيفة العسكرية، تضليع الخانات وتزويدها بالأبراج والمرامي، والتحصينات والغرف العلوية للحرس ولحماة الطرق. ولقد لاحظنا ذلك في خان السُبُل الذي يبعد عن حلب 70 كم باتجاه دمشق، وكذلك في خان المضيق (صورة رقم 48).



(صورة رقم 48) خان المضيق

2 ـ الوظيفة البريدية. تزود الخانات بمراكز بريدية، وأبراج للتنوير وللحماية.

3 ـ الوظيفة الفندقية وهي أهم وظائف الخان، وقد جهزت بمصاطب لينام عليها المسافرون، وهناك تمييز واضح بين الغرف والاصطبلات والمستودعات. كان الماء والمسجد مرافقين لكل الخانات (خان رستم باشا في حماه، خان أسعد باشا العظم في دمشق، خان مراد جلبي باشا في المعرة... الخ). ونجد أحياناً حوضاً للماء خارج باب الخان كما في البحرة الموجودة على مدخل خان رستم باشا في حماه، وكذلك في الفسقيتين الموجودتين أمام باب خان أسعد باشا العظم في دمشق. أُنشئت المطابخ والمخابز في بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

4 ـ الوظيفة التجارية، زودت أكثر الخانات بمخازن ودكاكين تجارية، وبعضها بأسواق مقامة خارج الباب. سوق البزورية أمام مدخل خان أسعد باشا العظم في دمشق. الفنادق المتخصصة بالوظيفة التجارية زودت أحياناً بمسجد في الطابق العلوي (كما هو موجود في القسم الشمالي من خان أسعد باشا العظم من دمشق) إلا أن المسجد انتقل عموماً إلى وسط الباحة، كما في خانات حلب وحماه. الوظيفة الحرفية، كانت بعض الخانات تباع فيها بعض المنتجات المتخصصة (التتن، الزيت البطيخ، القطن، البرغل، العدس، الحنطة) ورد ذلك في خانات دمشق وحلب واللاذقية.

5 ـ الوظيفة المستودعية: كانت مرتبطة بالوظائف التجارية والفندقية، والحرفية، وكانت كل الخانات تحتوي على مستودعات لخزن البضائع.

6 ـ الوظيفة السكنية: كانت بعض الخانات أو القيساريات تحوي على طابق لسكن الفقراء أو لإسكان الناس بالأجرة لمدة طويلة (أما النوع الثاني فأشهر خاناته في سوق الخيل والعمارة وباب المصلى والشاغور والعلبية، ويمكن للغرباء النزول فيها ولا يلتزمون أن يدفعوا أجرة الحجرة أكثر من 15 غرشاً في الشهر)[1].

7 ـ الوظيفة القنصلية، كانت بعض الخانات مخصصة للتجار الأوروبيين الذين يديرهم عريف من بينهم كان يُعرف باسم قنصل، ثم إنّ تطور العلاقات الدولية أدى إلى ظهور قنصليات حقيقية (البنادقة، الهولنديون، الانكليز، الفرنسيون وآخرهم القنصلية السويسرية في خان الوزير في حلب). وبعض الخانات استخدمت لجباية المكوس والضرائب (خانات الجمرك في كل من دمشق وحلب وحماه) (صورة رقم 49).

(1) نعمان القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، الهيئة العامة السورية للكتاب، ص 73.



(صورة رقم 49) خان الجمرك وتظهر في الأعلى نافذتا مقر القنصل الإنكليزي في القرن الثامن عشر

نهاية الخانات بدأت مع غزوة تيمورلنك في بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، أعقبها اكتشاف رأس الرجاء الصالح عام 1497،[1] ثم حاول العثمانيون تنظيم التجارة التي أصبح اتجاهها أكثر من الغرب إلى الشرق، ثم جاء فتح قناة السويس عام

(1) ريحاوي، المرجع السابق، ص 25

1869 ليوجّه ضربة قوية إلى تجارة الشرق، مما أدى إلى عدم استخدام الخانات، والتي هجرت الواحد بعد الآخر.

ب ـ تنظيم الخانات وإدارتها

وجدت ثلاثة أنواع من الخانات: سلطانية وكان أكثرها على الطرقات (خان العسل، طومان، مزيريب، البريج) (صورة رقم 50) خصوصاً منها خانات المدن (الشاه، والصغير والكبير في اللاذقية وخان العزي والقبيات وعبد الباسط والسفرجلاني والصدراني، وقطنا والجوخية في دمشق والقصابية وخاير بك والقاضي وعمر سالم في حلب والحناء والعاشق والطرن والصباغ في حماه). أما الخانات الخيرية فهي على نوعين، على الطرق تستفيد من أوقاف مخصصة لها كخان شيخون أو خانات في المدن موقفة لأعمال خيرية كخان لالا مصطفى باشا في القنيطرة. كانت إدارة الخانات تدار إما من صاحب الخان وإما من قبل أناس يعملون بالأجرة (ناظر، متولي، وكيل) وإما من قبل مستأجرين للخان (ضامن أو مستأجر).



(صورة رقم 50) خان البريج على طريق الجولان وفلسطين

وكان البواب يساعد الخانجي في تأجير الغرف وحماية البضائع، وكان هناك قبانون وحمّالون وسواس يعملون في الخان وكان عملهم نهاراً، أما في الليل فيكلف حراس خاصون بذلك.

ت ـ الضرائب

كانت الخانات مراكز لجباية الضرائب على البضائع المباعة فيها، وقد حدد الفقهاء الضريبة على المسلمين بالزكاة 2.5 % على ما حال عليه الحول والضعف 5 % على المعاهدين والعشر 10 % على الأجانب.

ث ـ نماذج الخانات

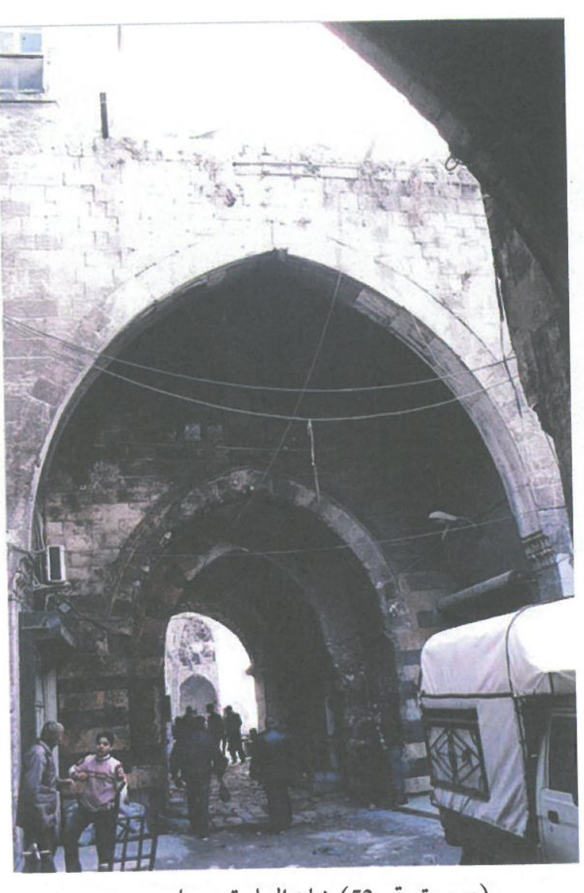
نلاحظ وجود أربعة نماذج في الخانات وخصوصاً خانات دمشق، فهناك البهو المغطى بالقباب، والخان ذو الباحة المكشوفة والخان ذو الطابق العلوي الذي يصعد إليه مباشرة من الشارع دون الدخول إلى باحة الخان. والنموذج الخاص بدمشق في تغطية باحات الخانات بالقباب، يظهر من نهاية القرن العاشر الهجري ويصبح شائعاً في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، حيث أصبحت الطوابق العلوية محجوبة عن أنظار من يكون في الطابق الأرضي بواسطة جدران مزودة ببعض النوافذ (خان أسعد باشا العظم 1752/ 1166هـ). ونلاحظ في هذه الخانات ثلاثة أنواع من المخازن: المخازن المغطاة بقبوة وقد استمرت حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، حيث أن معظم الغرف والمخازن مقببة على شكل سريري بينما القاعات والصالات الواسعة والاصطبلات عقودها متصالبة. أما الرواقات الأرضية فهي غالباً مغطاة بقبوات متصالبة، بينما الرواقات العلوية قبواتها سريرية والبعض منها مغطاة بقباب صغيرة (خان الزيت في دمشق).

المخازن المغطاة بسقوف أفقية، وهي مجددة في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ونلاحظ التوزع الجغرافي للخانات، فهي دوماً في محيط الأسواق سواء في دمشق أو حلب أو حماه أو حمص. (صورة رقم 51)

(صورة رقم **51**) **خان القصابية ـ حلب**

ج ـ مداخل الخانات

تتألف الخانات على الغالب من مدخل عظيم في علوه، وقد زخرف بالتجاويف أو المقرنصات من الأعلى، ويؤدي هذا المدخل إلى صحن واسع تربط فيه الدواب والخيول (صورة رقم 52).



(صورة رقم **52**) **خان العلبية ـ حلب**

ويحيط بالصحن بناء من طابق واحد أو طابقين أو ثلاثة في حلب (صورة رقم 53)؛ فقط أرضي وعلوي، يتألف الأرضي من قسم يطل على الصحن توضع فيه البضائع.



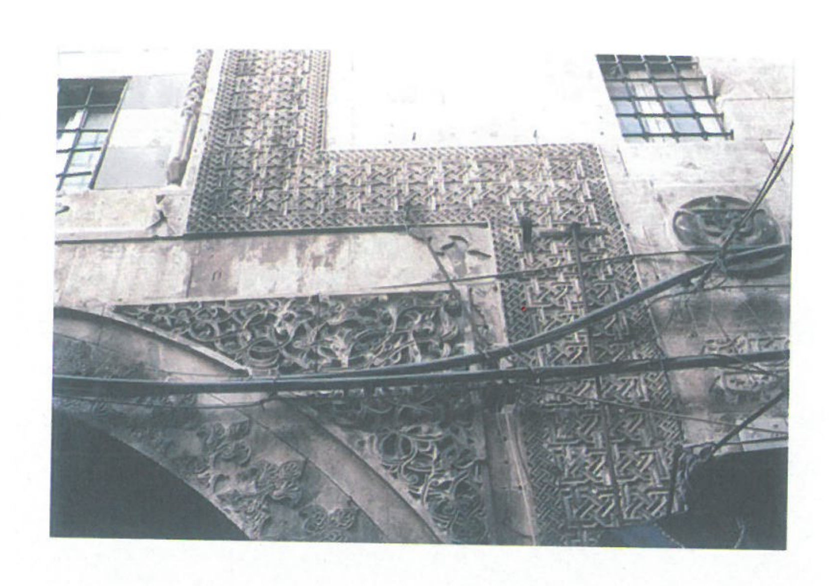
(صورة رقم 53) خان الوزير ـ حلب

وقسم آخر يشرف على الشارع ويؤجر كحوانيت إلى التجار (خان أسعد باشا العظم في دمشق) وقد أُلحق ببعض الخانات مسجد. (صورة رقم 54).



(صورة رقم 54) المسجد في خان رستم باشا ـ حماه

وقد يختص بسلعة من السلع (خان الزيت، خان القطن، خان الرز، خان الصنوبر، في دمشق) و (الصابون في حلب) (صورة رقم 55).



(صورة رقم 55) خان الصابون ـ حلب

لقد اندثرت معظم الخانات العائد تاريخها للعصرين الأيوبي والمملوكي ما عدا بعض منها في حلب (13 خاناً)، إضافة إلى خانين في دمشق (جقمق والدكة). أما الخانات الموجودة حالياً فقسم منها يعود إلى العصر العثماني وقسم آخر يعود إلى القرن الماضي أي الفترة المباشرة لانتهاء العصر العثماني في حلب وحمص وحماه واللاذقية.

ح ـ هندسة الخانات

ارتبط بناء الخانات بالظروف الاقتصادية. وما بني منها في الفترة العثمانية، أقل بكثير مما بني في الفترتين السابقتين: الأيوبية والمملوكية.

أدخل العثمانيون الفن الرومي في بناء الخانات، فأصبحت هذه الخانات مسقوفة بالقباب والعقود، بدلاً من الجملون الذي كان سائداً قبل عهدهم، وعنوا بزخرفة الخانات بالحليات المعمارية والحجارة الملونة، سواء في جدرانها أو أقواسها. وحلّ القوس الرومي محل القوس الفارسي الذي استخدم في بناء الخانات سابقاً، والذي يتميز برأسه المقعر قليلاً نحو الخارج، والجزء السفلي منه محدب. وازداد استخدام القوس نصف الدائري المجزوء (أي الذي تقل فتحته عن نصف الدائرة في الأبواب والشبابيك. أما الأعمدة فقد شاع فيها استعمال التيجان المقرنصة، ورسمت في الزخرفة العروق البنائية والأزهار).

جميع الصور للباحث

والمخططات من أرشيف كلية الهندسة المعمارية

بجامعة دمشق ودائرة المساحة في مدينة حماة

ودائرة آثار مدينة اللاذقية

المراجع العربية

- خير الدين الأسدي: أحياء حلب وأسواقها، دمشق، 1984.
- أحمد الحلاق البديري: حوادث دمشق اليومية، القاهرة، 1959.
- عفيف البهنسي: الفن الإسلامي، دمشق، 1986.

  تاريخ الفن والعمارة، الطبعة الثالثة، دمشق 1975-1976.

  سورية التاريخ والحضارة، دمشق، 2001.
- فايز الحمصي: حلب القديمة، دمشق، 1983.

  روائع من العمارة العربية الإسلامية في سورية، دمشق، 1982.
- محمود فيصل الرفاعي: حلب بين التاريخ والهندسة، حلب، 1996.
- عبد القادر الريحاوي: خانات مدينة دمشق ـ الحوليات الآثرية، مجلد 25، ص 47 - 82. دمشق، 1975.

  المنشآت الاقتصادية التاريخية ـ الحوليات الأثرية، مجلد 43، ص 175 - 185، دمشق، 1999.

  العمارة العربية الإسلامية، خصائصها وآثارها في سورية، دمشق، 1999.

- لطفي فؤاد لطفي: التاريخ العمراني لدمشق 1516-1918، الهيئة السورية للكتاب، 2010.

  دراسة تاريخية لتطور مدينة حماه العمراني 1730 - 1909.

  خانات بلاد الشام ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر - مجلة دراسات تاريخية، 2010.

  خانات بلاد الشام، ثلاثون فيلماً وثائقياً من إنتاج عام 2010.
- قتيبة الشهابي: معجم دمشق التاريخي، للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، ج 1-3 دمشق، 1999.
- أكرم حسن العلبي: خطط دمشق، دراسة تاريخية شاملة على مدى ألف عام من سنة 400هـ-1400 هـ، دمشق، 1989.
- كامل بن محمد الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج 2، حلب، 1926.
- محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، بغداد، 1966.
- عماد الدين الموصلي: ربوع محافظة اللاذقية بين الماضي والحاضر والمستقبل، دمشق، 1999.
- غيد الياس بيطار: اللاذقية عبر الزمن، من عصور ما قبل التاريخ إلى عام 1963، ج1، دمشق، 2001.
- علي ثويني: معجم عمارة الشعوب الإسلامية، بغداد، 2005.

- عبد الله حجار: إضاءات حلبية، حلب، 2006.

  معالم حلب الأثرية، حلب، 1990.
- محمود حريتاني: أسواق حلب المدينة، تطور الملكية العقارية والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية، حلب، 1980.

  أحياء حلب القديمة، حلب، 2005.
- عبد الرحمن حميدة: محافظة حلب، دمشق، 1992.
- جمال حسن حيدر: اللاذقية وأهم المعالم الأثرية والسياحية، اللاذقية، 2006.
- جان كلود دافيد: إقامة تجار الجملة الأجانب في خانات حلب. في: المديرية العامة للآثار والمتاحف: الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 43، ص 349-353، ترجمة غادة الحسين، دمشق 1999.
- أندريه ريمون: العواصم العربية، عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، ترجمة قاسم طوير، 1986.
- دوروتيه زاك: دمشق، تطور بنيان مدينة مشرقية إسلامية، ترجمة قاسم طوير، دمشق 2005.
- علاء الدين زيتون: تاريخ العرب الحديث في عهدي المماليك والعثمانيين، حلب، 1982.
- شوقي شعث: حلب، تاريخها ومعالمها التاريخية من حلب، دمشق، 1939.

- ياسر صاري: صفحات من تاريخ اللاذقية، دمشق، 1992.
- أسعد طلس: الآثار الإسلامية والتاريخية من حلب، دمشق، 1939.
- عادل عبد السلام: البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير. في: المديرية العامة للآثار والمتاحف: الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 42، دمشق، 1996.
- هاشم عثمان: الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، دمشق، 1996.
- خضر عمران: الأوضاع الاجتماعية في لواء اللاذقية 1870-1919م، ج 1، دمشق، 2006 - 2007.
- أ. هـ. فيرت غاوبه: حلب، دراسة تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية وفي الشرق الأدنى، ج 1 - ج 2 ترجمة صخر علبي، دمشق، 2007.

  خريطة حلب الأثرية، ترجمة شوقي شعث، حلب.
- ارنست فيل: تدمر وطريق الحرير. في: المديرية العامة للآثار والمتاحف: الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 42، ص 93 - 96 ترجمة إيمان سنديان، دمشق، 1996.
- أحمد جمعة قاجة: موسوعة فن العمارة الإسلامية، بيروت، دمشق، 2000.
- زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، بيروت.
- نعمان قساطلي: الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت، 1879.

- محمد كرد علي: خطط الشام 3-4، بيروت، 1970.
- بيير لوبيغر: خانات الطرق في الشرق الأوسط من القرن التاسع حتى القرن التاسع عشر. في المديرية العامة للآثار والمتاحف: الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 42، ص 181-190. ترجمة هزار عمران، دمشق، 1996.
- ميشيل ماينكه: الهندسة المعمارية المملوكية. في: المديرية العامة للآثار والمتاحف: الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 36-37، ص 163-168 . ترجمة منى المؤذن،دمشق 1986-1987.
- رشيد عامر مبيض: حلب ترحب بكم، حلب، 2006.
- ولتسنجر ك واتسينجر ك: الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، سوريا، 1984.
- فؤاد يحيى: جرد أثري لخانات دمشق. في: المديرية العامة للآثار والمتاحف: الحوليات الأثرية العربية السورية. المجلد 31، ص 67-106، ترجمة قاسم طوير، دمشق، 1981.
- جمال الدين (ابن عبد الهادي) يوسف: الإعانات على معرفة الخانات، الحسن بن أحمد زفر الأربلي: مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، نشر الشيخ محمد أحمد دهمان، دمشق 1947.
- ابراهيم بن محمد الأصطخري، مسالك الممالك، ليدن 1967.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 9 أجزاء، 1929.

- محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة، 1969.
- ابن جبير، رحلة ابن جبير، 1955.
- ابن جعفر قدامه، الخراج، ليدن 1967.
- محمد ابن جمعة، الباشاوات والقضاة بدمشق المحمية زمن السلطان سليم خان، 1949.
- أحمد بن علي، ابن حجر.
- ابن رجب، طبقات الحنابلة.
- ابن سعد، الطبقات الكبيرة.
- محمد الكتبي/ ابن شاكر، فوات الوفيات القاهرة.
- ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، 3 مجلدات.
- محمد ابن حصري، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية.
- شمس الدين محمد بن علي ابن طولون، أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق، الشام الكبرى.
- ابن طولون مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، جزءان.
- شهاب الدين بن محمد ابن طولون، مذكرات يومية.
- جمال الدين يوسف/ ابن عبد الهادي، الإعانات على معرفة الخانات، الخزانة الشرقية ج 3 ص 49–53 بيروت 1946.
- ابن عبد الهادي نزهة الرفاق في شرح حالة الأسواق، الخزانة الشرقية ج 3.

- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق.
- أبو يعلي حمزة/ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق.
- أحمد بن عيسى/ ابن كنان، المروج السندسية في تاريخ الصالحية 1947.
- اسماعيل بن محمد/ أبو الفداء، تقويم البلدان.
- أحمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية.
- أحمد بن يحيى/ البلاذري، فتوح البلدان 1957.
- دعد الحكيم، الخانات في حلب، 1957.
- محمد بن أحمد دهمان، خان العطنة، مجلة التحدث الإسلامي، عدد 4.
- نعمان القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء.
- محمد كرد علي، خطط الشام 6 أجزاء 1969.

  غوطة دمشق 1952.
- شمس الدين محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.
- صلاح الدين المنجد، مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين، 1967.
- ياقوت الحموي الرومي، معجم البلدان.

أكرم ساطع، محطات على طريق القوافل، جيش الشعب، 1973 ص 30–34.



لطفي فؤاد لطفي

باحث في تاريخ العمارة ومخرج سينمائي وتلفزيوني تابع دراسته النظرية في جامعة جنوب كاليفورنيا في لوس أنجلوس والعملية في استديوهات متروجولدوين ماير. يحمل شهادتي ليسانس في الآداب والدبلوم ـ قسم التاريخ من جامعة بيروت العربية وشهادتي الماجستير والدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة دمشق.

باحث في تاريخ العمارة ومخرج تلفزيوني وفنان ضوئي.

شغل عدداً من المواقع الإدارية: مديراً للبرامج ـ مديراً للشؤون السينمائية ـ مديراً للإنتاج التلفزيون ـ مديراً للتنفيذ الفني ـ مستشاراً لوزير الإعلام لشؤون الإذاعة والتلفزيون ـ رئيس بعثة الإمارات لإنشاء التلفزيوني اليمني، خلال عشرين عاماً 1965–1984 بالإضافة إلى كونه مخرجاً. ترأس بعثة الإمارات العربية المتحدة لإنشاء التلفزيون اليمني بين عامي 1975–1978. وأستاذ زائر في تاريخ العمارة جامعة NDU لبنان في عام 2012.

نالت أعماله السينمائية والتلفزيونية والوثائقية عدداً من الجوائز المحلية والعربية. واهتمت جامعة ديوك في شمال كارولينا في اقتناء مسلسل دمشق: يا بسمة الحزن لتدريسه على طلابها. كما بث تلفزيون برلين فيلمه، درب الآلام على شاشته. ونالت أعماله الضوئية جوائز محلية وعربية وعالمية.

اهتم في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ومطلع هذا القرن بتوثيق أحياء دمشق وحلب وحمص وحماه من خلال 30 فيلماً تحدث فيها عن تاريخ عمارتها والحياة الاجتماعية فيها، كما وثّق عمارة وسبل وخانات ونقود بلاد الشام ضمن سلاسل وثائقية عددها 150 فيلماً، كما سجل ووثق المنشآت العمرانية عبر جميع العصور في سلسلة وثائقية بعنوان رحلة الحضارة ووثق المساجد والكنائس ضمن فيلم خطوات نحو الشمس. ووثق الأزياء الشعبية والحلي في بلاد الشام ضمن 60 فيلماً.

تتناول أعماله الإنسان وتهتم به وتدافع ضد الظلم الذي يقع عليه وعلى هويته المعمارية.

الأبحاث المنشورة:

- التاريخ العمراني لدمشق خلال عامي 1516-1918، الهيئة السورية للكتاب 2010.
- الشواهد لدى الأديان السماوية، مجلة مهد الحضارة، 2011.
- خانات بلاد الشام ما بين القرنين 16-19، مجلة دراسات تاريخية، 2011.

- الزخارف والألوان في ملابس بلاد الشام، وزارة السياحة، 2012.
- الحياة الفكرية لدمشق في القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، 2012.

قيد الطبع:

- دراسة تاريخية لتطور مدينة حماه العمراني 1730-1909.
- سوسيولوجيا المجتمع.
- خانات بلاد الشام في القرنين التاسع عشر والعشرين.
- حلي بلاد الشام.

المحتويات

لـم تكـن أرض الشـام صفحـة بيضاء، بـل هـو تـراث طويـل مـلأه سـكان الشـام المحليـون والطارئـون عليـه قبـل الميـلاد بـآلاف السـنين، والفـن المعمـاري هـو فـي الجماهيـر التـي صـنعت لنفسـها ولغيرها مئات الأشياء التـي تدل في تعبيرها عن روح الشـعب ووجدانه.

أ.د. شاكر مصطفى


ISBN 978-9953-71-849-1

9 789953 718491

د. لطفي فؤاد لطفي

خانات بلاد الشام





الفارابي